وصايا رمضانية (٩)

وصايا ختامية

الشيخ ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصايا رمضانية

(9)

وصايا ختامية

الشيخ/ندا أبو أحمد

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الوصية الأولى: عليك أن تجتهد في الليالي العشر الأواخر من رمضان:

الوصية الثانية: احرص على أن تعتكف العشر الأواخر من رمضان:

معني الاعتكاف. مشروعية الاعتكاف. حكم ومقاصد الاعتكاف.

فضل الاعتكاف:

1- الاعتكاف تنفيذ لسنة النبي ﷺ والاقتداء به.

2- الاعتكاف يورث حب المكوث في المسجد.

3- الاعتكاف فرصة عظيمة لاغتنام والتماس ليلة القدر.

4- الاعتكاف يخلص القلب من سمومه الخمس:(فضول النوم-الأكل-الاختلاط -النظر-الكلام).

5- الاعتكاف سبب لاكتساب الأخلاق الحسنة.

6- الاعتكاف يعلم الإنسان الاستغلال الأمثل للوقت مع التعوُّد على النظام.

7- الاعتكاف سبب لحفظ الصيام مما يفسده.

8- الاعتكاف للتدريب والمداومة على قيام الليل.

9- الاعتكاف سبب للوصول إلى البراءتين.

10- الاعتكاف سبب لرفع درجة الصلاة وقبولها.

11- الاعتكاف سبب لمحو الخطايا، ورفع الدرجات، ونيَّة الرباط.

12- الاعتكاف يعمل على تهذيب النفس ومحاسبتها.

الوصية الثالثة: احرص على اغتنام ليلة القدر، فهي ليلة خير من ألف شهر:

الوصية الرابعة: عليك أن تكثر من الدعاء، وتسأل الله أن يعفو عنك في ليلة العفو (ليلة القدر):

الوصية الخامسة: اجتهد في رمضان بقدر ما تستطيع؛ حتى تحقق مقصود الصيام:

التقوى أجمل لباس يتزين به العبد، وهي أفضل زاد يتزود به العبد ليوم القيامة.

والله تعالى جعل التقوى هي الميزان الذي يُوزن به الناس، وبه يتفاضلون.

ولمكانة وشرف التقوى أمر الله تعالى المسلمين بالتعاون عليها.

ولشرف التقوى وأهميتها نجد أن الله يوصي بها الأولين والآخرين.

والتقوى أصل سعادة الدنيا والآخرة، ولها ثمرات عاجلة وآجلة:

أما الثمرات العاجلة، فمنها:

1- المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب.

2- التقوى سبب للسهولة واليسر في كل أمر.

3- التقوى سبب لمحبة الله تعالى، ومحبة ملائكته، والقبول في الأرض.

4- التقوى سبب لإطلاق نور البصيرة، فيفرق بين الحق والباطل، والخير والشر.

5- التقوى سبب لتيسير العلم النافع. 6- والتقوى تدخل صاحبها ولاية الله.

7- التقوى سبب للبشرى وهي الرؤيا الصالحة وثناء الخلق ومحبتهم.

8- التقوى سبب للحفاظ من كيد الأعداء ومكرهم، وهي باب النصر والمدد من الله.

9- التقوى سبب للمعية الخاصة، وهي سبب في نصرة الله -عز وجل- وتأييده وتسديده.

10- التقوى سبب لنزول البركات من السماء والأرض، ورفع البلايا والأزمات.

11- التقوى سبب لحفظ الذرية الضعاف بعناية الله تعالى.

13- التقوى سبب لقبول الأعمال التي بها سعادة العباد في الدنيا والآخرة.

أما الثمرات الآجلة للتقوى، فمنها:

1- التقوى سبب لتكفير السيئات، وتعظيم الأجر. 2- والتقوى سبب للمغفرة والرحمة.

3- أهل التقوى لهم عز الفوقية فوق الخلق يوم القيامة.

4- أهل التقوى تجمعهم التقوى تحت مظلة المحبة والخلة حين تنقلب كل صداقة ومحبة إلى عداوة ومشاقة.

5- والتقوى سبب النجاة من شدائد الدنيا والآخرة.

6- التقوى سبيل لدخول الجنة.

7- وأهل التقوى لا يذهبون إلى الجنة سيرًا على أقدامهم بل يحشرون إليها ركبانا.

8- أهل التقوى يسعدون بالصحبة والمحبة وهم يساقون إلى الجنة زمرًا زمرًا.

9- وأهل التقوى يفوزون بأعلى الدرجات في الجنة.

الوصية السادسة: لا تنس إخراج زكاة الفطر:

الحكمة من مشروعية زكاة الفطر. - مقدار زكاة الفطر. - تقدير الصاع.

وقت خروج زكاة الفطر.

الوصية السابعة: احرص على تعلم أحكام وسنن وآداب العيد:

الحكمة في مشروعية العيدين. حكم صلاة العيدين. وقت صلاة العيدين.

مكان أداء صلاة العيد.

الأدب الأول: إخراج صدقة الفطر قبل الخروج إلى المصلى.

الأدب الثاني: الاغتسال قبل الخروج لصلاة العيد. **الأدب الثالث: التجمل ولبس أحسن الثياب.**

الأدب الرابع: يُستحَبُّ التَّطيُّبُ يوم العِيدِ.

الأدب الخامس: أكل تمرات قبل الخروج إلى المصلى في عيد الفطر، والأكل بعد الصلاة في عيد الأضحى.

الأدب السادس: استحباب خروج النساء لصلاةِ العيدِ.

الأدب السابع: استحباب خروج الأولاد الصغار لشهود العيد.

الأدب الثامن: التكبير في العيدين من حين الخروج. – وقت التكبير. – صيغ التكبير.

الأدب التاسع: الخروج إلى صلاة العيد ماشيًا. **الأدب العاشر: يستحب التبكير إلى المصلى.**

الأدب الحادي عشر: مخالفة الطريق إلى مصلى العيد. **الأدب الثاني عشر: يستحب التهنئة بالعيد.**

الأدب الثالث عشر: يشرع التوسعة على الأهل والأولاد في أيام العيد.

الأدب الرابع عشر: الاجتهاد في فعل الطاعات، وترك المنكرات خصوصًا في عيد الأضحى.

الأدب الخامس عشر: استحباب الإكثار من الصدقة يوم العيد. **الأدب السادس عشر: صلة الأرحام.**

الأدب السابع عشر: إدخال السرور على الفقراء والمساكين والأطفال خصوصًا الأيتام.

الأحكام الخاصة بصلاة العيد

1– صلاة العيد تكون في المُصلَّى. **2– ليس للعيد أذان ولا إقامة.**

3– صلاة العيد لا يصلى قبلها ولا بعدها. **4– كيفية صلاة العيد.**

5– صَلاةُ العِيدينِ تَكونُ قَبلَ الخُطبةِ.

6– يُستحَبُّ للإمامِ أن يتأخَّر في خروجِه إلى المصلَّى إلى الوقتِ الذي يُصلِّي بهم فيه.

7– السنة أن يخطب الإمام بعد الصلاة خطبة واحدة لا خطبتين.

8– السنة أن يخطب الإمام واقفًا على الأرض لا على المنبر.

9– خطبة العيدين يأمر الإمامُ فيهما الناس بتقوى الله، ويحثهم على طاعته.

10– خطبة العيد كسائر الخطب، تفتتح بالحمد والثناء على الله تعالى.

11– الجلوس لاستماع الخطبة على التخيير.

احذر هذه الأمور في العيد:

1– إحداث وابتداع أعياد ليست من الإسلام كأعياد الميلاد، وعيد مولد النبي ﷺ، وعيد الربيع، وعيد الحب، وعيد الأم، وعيد رأس السنة وغيرها من الأعياد الوطنية والقومية.

2- إحياء ليلة العيد بالقيام.

3- من المخالفات في صلاة العيد قولهم:" الصلاة جامعة "، أو " صلاة العيد يرحمكم الله "، أو" صلاة العيد أثابكم الله. **4- ترك كثير من الناس الصلاة في المساجد في أيام العيد بغير عذر شرعي.**

5- تزيين المساجد في الأعياد بالأنوار والملصقات.

6- ومن المخالفات: صوم يومي العيد (الفطر والأضحى)، وأيام التشريق.

7- ولا يجوز الذهاب إلى المقابر يوم العيد.

8- التشبه بغير المسلمين في الملابس وغيرها من المنكرات. **9- اللهو أيام العيد بالمحرمات.**

10- تبرج النساء وخروجهن إلى أماكن الاختلاط بالمنتزهات وغيرها.

11- خروج النساء متطيبات. **12- الدخول على النساء.**

13- الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء. **14- مصافحة النساء الأجنبيات.**

15- الإسراف والتبذير. **16- ترويع المسلمين.**

17- عدم العطف على الفقراء والمساكين والصدقة عليهم.

الوصية الثامنة: لا تترك الصيام بعد رمضان:

ومن فضائل صيام التطوع:

1- سبيل لمحبة الله تعالى. **2- جبر النقص وسد الخلل الذي ربما يقع في الفرائض.**

3- تحصيل الأجر العظيم.

ومن الصيام المسنون بعد رمضان:

1- صيام ستة أيام من شوال. **2- صيام ثلاثة أيام من كل شهر.**

4- صيام شهر الله المحرم. **5- صيام يوم عاشوراء.**

6- صيام شهر شعبان. **7- التسع الأُول من شهر ذي الحجة.**

8- صوم يوم عرفة.

9- صيام يوم السبت والأحد مخالفة للمشركين.

10- صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع.

11- الصيام للشباب الأعزب الذي لا يقدر على مؤنة الزواج.

الوصية التاسعة: استقم على طاعة الله ولا تنقطع عن العبادة بعد رمضان:

وإياك إياك أخي الحبيب أن تعود إلى رق الأوزار بعد إذ أنقذك منها العزيز الغفار.

الوصية الأولى: عليك أن تجتهد في الليالي العشر الأواخر من رمضان:

هذا شهر رمضانَ قَدِ انْتَصَفَ، فَمَنْ مِنَّا حَاسَبَ نَفْسَهُ وَانْتَصَفْ؟ مَنْ مِنَّا قَامَ في هذا الشهر بحقه الذي عَرَفَ؟ مَنْ مِنَّا عَزَمَ قَبْلَ غَلْقِ أبواب الجنةِ أَنْ يَبْني له فيها غُرَفًا مِنْ فَوْقِهَا غُرَف؟ أَلَا إِنَّ شهركم قَدْ أَخَذَ فِي النَّقْصِ، فَزِيدُوا أنتم في العمل...

فَكَأَنَّكُم به وقَدِ انْصَرَفَ.. فَكُلُّ شهرٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ منه خَلَف... وَأَمَّا شهر رمضانَ، فَمِنْ أَيْنَ لكم منه خَلَفٌ؟

تصـرَّم الشهـرُ وا لهفاه وانهــدَمَا واختصَّ بالفوزِ بالجناتِ مَنْ خَدَمَا
وأَصْبَـحَ الغَافِـلُ المسكينُ مُنْكَسِرًا مِثْلي فيا ويحـه يا عِظَـمَ ما حُرِمَا
من فاته الزرعُ في وقتِ البدار فما تَـراه يَحصُـدُ إلا الهــمَّ والنَّدَمـا

فها هي العشر الأواخر من رمضان، ذاتُ الفضل والمنزلة، والأجر والثواب.

كنا قبل أيام قلائل نستقبل رمضان، ونهنئُ الأمةَ بمقدمه.. وها نحن الآن نستقبل عشره الأخيرة، وعما قليل يُطْوَى سِجِلُّهُ بما فيه من إحسان المحسن وإساءة المسيء، وتُسْفَحُ مِنْ بعدُ العبراتُ على فراق أيام الخيرات والبركات.

فمن الذي سينفضُّ عنه سِنَةُ الغفلة ويُشَمِّرُ عن ساعد العزم؟ قبل أن ينقضي رمضان.

من الذي سَيَرْفُضُ ظَلام التواني، ويستقبل فَجْرَ العمل؟ من العشر قبل الانصرام؟

وقد كان الحبيب النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

وكان ﷺ يخص هذه العشر بمزيد من الأعمال الصالحات، لا يَعْمَلُها في سائر الشهر.

فمن ذلك إحياء الليل كله، واجتناب النساء..

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عَنْ عائشةَ –رضي الله عنهما–قَالَتْ: كَانَ رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شَدَّ مِئْزَرَهُ[1]، وأحيا ليله، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ ".

قَالَ ابن رجب–رحمه الله–:" ولم يكن النبيُّ ﷺ إذا بَقِيَ من رمضانَ عَشْرَةُ أيام لا يدع أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يُطِيقُ القِيامَ إلا أَقَامَهُ ".

وقال سفيان الثوري–رحمه الله–:" أحبُّ إليَّ إذا دخل العشرُ الأواخر أن يتهجَّدَ بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ للصلاة، إنْ أَطَاقُوا ذلك ".

هكذا كَانَ عليه الصلاة والسلام في هذه العشر؛ تَفَرُّغًا للعبادة، وإقبالا عليها، بل لقد كَانَ عليه الصلاة والسلامُ يَعْتَكِفُ في هذه العشر؛ لينقطع عن الدنيا ومشاغلها، ويتفرغ لطلب ليلة القدر.

ومِنْ بَعْدِهِ عليه الصلاة والسلام سارت قوافل الصالحين المقربين على الطريق ذاته، تَقِفُ عند العشرِ وقفة جد وصرامةٍ؛ تمتصُّ من رحيقها، وتَنْهَلُ من معينها، وترتوي من فيض عطاءاتِها، وتعمل فيها ما لا تعمل في غيرها.

1– **وشَدَّ المئزرَ: كناية عن اعتزال النساء، وقيل: بل كناية عن الجد في العبادة، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ الأمران معا، وهذا هو الظاهر.**

قَالَ أبو عثمان–رحمه الله–:" كانُوا يُعَظِّمُونَ ثلاثَ عشراتٍ: العشرَ الأولَ من محرمٍ، والعشرَ الأولَ من ذي الحجةِ، والعشرَ الأواخرَ من رمضانَ ".

وكان قتادة–رحمه الله– يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة، فإذا دَخَلَ رمضان ختم في كُلِّ ثلاثِ ليالٍ مرةً، فإذا دَخَلَ العشرُ خَتَمَ في كلِّ ليلةٍ مرةً.

- **ومن شدة تعظيمهم لهذه الأيام كانُوا يَتَطَيَّبُونَ لها وَيَتَزَيَّنُونَ.**

قال ابن جرير–رحمه الله–:" كانوا يستحبون أَنْ يَغْتَسِلُوا كُلَّ ليلةٍ من ليالي العشر الأواخر، وكَانَ النخعيُّ يَغْتَسِلُ كُلَّ ليلةٍ. ومنهم مَنْ كَانَ يَغْتَسِلُ ويتطيب في الليالي التي تَكُونُ أَرْجَى لليلة القدر. وهذا ثابت عن أنس ﷺ، وأيوب السختياني–رحمه الله–.

الوصية الثانية: احرص على أن تعتكف العشر الأواخر من رمضان:

معنى الاعتكاف:

لغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه، خيرًا كان أم شرًا، **ومنه قوله تعالى:** ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ **(سورة الأنبياء: 52)** أي لها ملازمون. **(لسان العرب:3058/4)**

شرعًا: ملازمة المسجد على سبيل القربة من شخص مخصوص بصفة مخصوصة، يعني لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التعبد والتقرب لله تعالى على صفة مخصوصة. **(المغني لابن قدامه: 455/4)**

ويقال لمن لازم المسجد وأقام فيه للعبادة: معتكف وعاكف. **(انظر المصباح المنير: 424/2) (لسان العرب:252/9)**

فحقيقة الاعتكاف هي قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به، أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله بالكلية على كل حال.

مشروعية الاعتكاف:

الاعتكاف طاعة من أحب الطاعات إلى الله تعالى، لذا شرعه في الأمم السابقة، **قال تعالى:**﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ **(البقرة:125)**

والاعتكاف مشروع بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ **(البقرة:187)**

أما السنة: فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" كانَ النَّبيُّ ﷺ يعتكِفُ في كلِّ رمضانَ عَشرةَ أيَّامٍ، فلمَّا كان العامُ الذي قُبِضَ فيه اعتكَفَ عشرينَ يَومًا ".

وفي هذا الحديث يظهر لنا أنه يستحب الاعتكاف في رمضان، وأفضله آخر رمضان؟.

وذلك للحديث الذي أخرجه

البخاري ومسلم من حديث عائشة–رضي الله عنها– أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ، حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

أما الإجماع: فقد نقل الإجماع على مشروعية الاعتكاف غير واحد من أهل العلم منهم ابن المنذر، وابن حزم، وابن هبيرة.

قال ابن المنذر–رحمه الله– في" كتابه الإجماع": وأجمعوا على أن الاعتكاف سنة لا يجب على الناس فرضًا إلا أن يوجبه المرء على نفسه نذرًا فيجب عليه. اهـ.

وأقر هذا ابن قدامة –رحمه الله– في كتابه المغني.

حكم ومقاصد الاعتكاف:

1– التماس ليلة القدر: يقول النووي–رحمه الله– في" كتابه المجموع:6/501":" ويتأكد استحباب الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان طلبًا لليلة القدر".

2– الخلوة بالله عز وجل: والانقطاع عن الناس ما أمكن، حتى يتم أنسه بالله ﷻ.

3– إصلاح القلب: ولمَّ شعثه بالإقبال على الله تعالى، وقد أخبر النبي ﷺ أنه بصلاح القلب ينصلح حال الجسد. **فقال ﷺ:" أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". (رواه البخاري ومسلم)**

4– التقلل من المباح من الأمور الدنيوية.

5– حفظ الصيام مما يفسده من حظوظ النفس وشهواتها.

6– الملازمة التامة للعبادة يجعل الإنسان يتعود عليها ويألفها، فتكون له سجية وطبعًا، والأمر كما قال النبي ﷺ:" الخيرُ عادةٌ والشَّرُّ لجَاجةٌ ومن يردِ اللَّهُ بهِ خيرًا يفقِّههُ في الدِّينِ ".

7– تعود المكث في المسجد: فيكون من جملة السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وقد **ذكر النبي ﷺ منهم: ".....ورجل قلبه معلق بالمساجد....."**. **(رواه مسلم)**

8– تعلم الصبر: فالاعتكاف فيه ترويض للنفس لتعلم الصبر عما ألفه من ألوان الطعام والشراب، ولين الفراش، والصبر عن شهوة الزوجة وملذات الدنيا.

9– تعلم الزهد والتواضع: فالمعتكف ينام على الأرض ويأكل على الأرض، ويأكل ما يُقدم له.

تنبيه: ذُكِرتْ هذه الحِكم وغيرها من المقاصد في فضائل الاعتكاف، فلتراجع (فضلًا لا أمرًا).

فضل الاعتكاف:

في الاعتكاف تفطم النفس عن شهواتها، ويخلو العبدُ بالله ﷻ، وتُحقق عبودية التبتُّل، ويُحصل المقصود الأعظم منه بعكوف القلب على الله تعالى. **يقول عطاء الخرساني–رحمه الله–**: مثل المعتكف؛ كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه ثم قال: يارب! لا أبرح حتى تغفر لي، لا أبرح حتى ترحمني.

والاعتكاف أحبتي في الله له منافع عديدة، وفضائل عظيمة منها:

1– الاعتكاف تنفيذ لسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– والاقتداء به:

وأَكْرِم بها من عبادة وقربة، ففي تنفيذ سنة النبي ﷺ الأجر الكبير، والفوز العظيم.

وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" كان رسول الله يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين ".

– وفي رواية عن عائشة–رضي الله عنها– قالت:" أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ، حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

ويقول ابن عمر–رضي الله عنهما –:" أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ".

وقال أبيُّ بنُ كعب ﷺ:" أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر عامًا، فلما كان من العام المقبل اعتكف عشرين يومًا ". (صحيح سنن ابن ماجه)

قال ابن بطال–رحمه الله–:" فهذا يدل على أن الاعتكاف من السنن المؤكدة، لأنه مما واظب عليه النبي ﷺ فينبغي للمؤمنين الاقتداء في ذلك بنبيهم، وذكر ابن المنذر عن أبي شهاب أنه كان يقول: عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة كل عام في العشر الأواخر حتى قبضه الله ". اهـ. **(شرح صحيح البخاري لابن بطال: 181/4)**

وقال الزهري–رحمه الله–:" عجبًا من الناس كيف تركوا الاعتكاف؟ ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قُبِض ". **(المبسوط: 114/3) (عمدة القاري:12/ 1402)**

2– الاعتكاف يورث حب المكوث في المسجد:

وحب المكوث في المسجد فيه الخير الوفير، فبعد أن جلس الإنسان عشرة أيام في بيت من بيوت الله لماذا لا يسأل الله تعالى أن يرزقه حب المكث بالمسجد؟ **وقد قال رسول الله ﷺ:" سبعة يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظله... ورجلٌ قلبُه معلق في المساجد ". (متفق عليه)**

قال النووي–رحمه الله– في "شرح مسلم":" ورجل قلبه معلق في المساجد ". معناه: شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد. اهـ.

3– الاعتكاف فرصة عظيمة لاغتنام والتماس ليلة القدر:

فكان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر كما في حديث ابن عمر–رضى الله عنهما– السابق؛ التماسًا لليلة القدر، والتي قال عنها رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ **(سورة القدر:1–3)**

يقول القاضي عياض–رحمه الله– في حديث ابن عمر–رضي الله عنهما–السابق:" وفيه استحباب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان لمواظبة النبي ﷺ على ذلك لقوله:" **كان يعتكف**" وأكثر ما يستعمل هذا فيما كان يداوم عليه، مع ما دلت عليه نصوص الآثار من تكراره، ولأن ليلة القدر مطلوبة في تلك العشر ". اهـ.

فأقرب الناس إلى هذه الليلة هم المعتكفون، فنهارهم صيام، وليلهم قيام، وحالهم خشوع، وذكرهم دموع، وقلوبهم خضوع، مستغفرون بالأسحار ينتظرون رضا الرحمن.

4– الاعتكاف يخلص القلب من سمومه الخمس:**(فضول النوم–الأكل–الاختلاط –النظر–الكلام)**:

ولو تحقق ذلك لصلح قلبك، ولو صلح قلبك لصلح كلك، **قال ﷺ:" ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صلُحَت صَلُحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّه إلا وهي القلب** ". **(متفق عليه)**

يقول ابن القيم –رحمه الله– كما في" زاد المعاد: 87/2":" ومقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيَّتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهمُّ كُلُّه به، والخطرات كلُّها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه، وما يُقَرِّب منه، فيصير أنسه بالله بدلًا من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرحُ به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم. اهـ.

وقال ابن رجب –رحمه الله– كما في" لطائف المعارف ص:273":"وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعًا لأشغاله، وتفريغًا لباله، وتخليًا لمناجاة ربه وذكره ودعائه. وكان يحتجر حصيرًا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم حتى يتم أنسه بالله. ومعنى الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له، والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال، وكان بعضهم لايزال منفردًا في بيته خاليًا بربه فقيل له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو القائل: أنا جليس من ذكرني". اهـ.

5- الاعتكاف سبب لاكتساب الأخلاق الحسنة:

ففي الاعتكاف من الممكن أن يتعلم الإنسان الكثير من الأخلاق الحسنة التي من الصعب تعلمها خارجه. **ومن هذه الأخلاق:** خلق الزهد في الدنيا، والرضا عن الله، والصبر، والمجاهدة، تتعلم هذه الأخلاق وغيرها من خلال مكثك في المسجد.

6- الاعتكاف يعلم الإنسان الاستغلال الأمثل للوقت مع التعوُّد على النظام:

فالواحد منا في الاعتكاف يسير وفق نظام معين موضوع في المسجد خاص بـ (النوم– الأكل– الحديث...إلخ) يجب الالتزام به؛ مما يساعده على اكتساب النظام والمحافظة على وقته لأبعد الحدود.

فخذ العزم الأكيد والنِيَّة على أن يكون الاعتكاف بداية طريق للحصول على البراءتين.

7- الاعتكاف سبب لحفظ الصيام مما يفسده:

ولم لا؟ فالمعتكف بوجوده في أطهر بقاع الأرض: المساجد يأخذ هذه النية بأن يعمل جاهدًا على الحفاظ على صيامه مما يفسده.

8- الاعتكاف للتدريب والمداومة على قيام الليل:

فالاعتكاف فرصة عظيمة لحب قيام الليل والمداومة عليه من خلال صلاة التراويح كل ليلة، إضافة إلى صلاة التهجُّد، ولو قمت الليل وخرجت من شهر رمضان محبًا لقيام الليل، لكفى به فضل ويساعدك على هذا الاعتكاف.

وهناك نِيَّات أخرى من الممكن استحضارها عند الاعتكاف ذكرها الشيخ أبو حامد الغزالي–رحمه الله–منها:"

الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر والفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها، وأن يعتقد أنه بيت الله ﷻ وأن داخله زائر الله تعالى فينوي ذلك، **قال رسول الله** ﷺ:" **مَن قعد في المسجد فقد زار اللهَ– تعالى–، وحق على المزور إكرام زائره**". **(رواه الطبراني في الكبير وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح)** والتجرد للذكر وإسماعه واستماعه، وأن يقصد إفادة علم وتنبيه من يسيء الصلاة، ونهيٍ عن منكر وأمر بمعروف؛ حتى ينتشر بسببه خيرات كثيرة؛ ويكون شريكًا فيها، وأن يترك الذنوب حياء من الله ﷻ بأن يحسن نيته في نفسه في قوله وعمله، حتى يستحي منه أن يراه يقارف ذنبًا، وقس على هذا سائر الأعمال، **ثم قال:** فباجتماع هذه النِيَّات تزكى الأعمال وتلتحق بأعمال المقربين، كما أنه بنقصها تلتحق بأعمال الشياطين، كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل، والتفكُّه بأعراض الناس، ومجالسة إخوان اللهو واللعب، وملاحظة مَن يجتاز به من النسوان والصبيان، ومناظرة من ينازعه من الأقران على سبيل المباهاة والمراءاة باقتناص قلوب المستمعين لكلامه وما يجرى مجراه ". اهـ.

9- الاعتكاف سبب للوصول إلى البراءتين:

من خلال وجود المعتكف في المسجد لمدة عشرة أيام لن يجد فرصة أفضل من ذلك في بداية الوصول إلى البراءتين، اللتين أخبر عنهما المصطفى ﷺ **بقوله:" مَن صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى؛ كُتِبَ له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق ". (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع:6365)**

فخذ بالعزم الأكيد والنية الصادقة على أن يكون الاعتكاف بداية طريق للحصول على البراءتين.

10- الاعتكاف سبب لرفع درجة الصلاة وقبولها:

هذه تكاد تكون غائبة عن السواد الأعظم من الذين يَمُنُّ الله عليهم بالاعتكاف، رغم أن المعتكف من الممكن أن يستحضر هذه النِيَّة، **فقد قال** ﷺ:" **وصلاة على إثر صلاة[1]، لا لغو بينهما[2]، كتاب[3] في عليين[4] ". (صحيح الجامع:3837)**

11- الاعتكاف سبب لمحو الخطايا، ورفع الدرجات، ونِيَّة الرباط:

مع بقاء المعتكف في المسجد طوال الاعتكاف من الممكن أن يزيد أجره باستحضار هذه النِيَّات، نعم بفضل الله من الممكن استحضار تلك النِيَّات، **وقد جمعها حديث النبي** ﷺ **حيث قال:" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ". (رواه مسلم)**

وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **(آل عمران: 200)**

قيل في معنى هذه الآية: أي انتظروا الصلاة بعد الصلاة. **(هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما)**

وقيل: اصبروا على أداء الفرائض، واجتناب المعاصي.

وقيل في" تفسير الجلالين":" اصبروا على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ".

1- وصلاة على إثر صلاة: أي عقيبها.

2- لا لغو بينهما: أي بكلام الدنيا.

3- كتاب: أي عمل مكتوب.

4- في عليين: فيه إشارة إلى رفع درجتها وقبولها. قال عليّ القاري-رحمه الله- كما في "عون المعبود في شرح سنن أبي داود":" وهو علم لديوان الخير الذي دُوّن فيه أعمال الأبرار". قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ **(المطففين:18-21) أي: مداومة الصلاة من غير تخلل ما ينافيها لا شيء من الأعمال أعلى منها فكُنّي عن ذلك بعليين.**

12- الاعتكاف يعمل على تهذيب النفس ومحاسبتها:

إن الاعتكاف وسيلة من وسائل التربية النبوية التي أرشدنا إليها المصطفى ﷺ حيث إنه عنصر تهذيب ظاهر ويظهر ذلك في الآتي:

أ- ففي الاعتكاف خروج من دائرة الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على النفس وانشغالها ودورانها في حركة لا تتوقف من أجل تحصيل مصالح الدنيا ومنافع العيش، مما يجعلها تغفل عن المحاسبة والمراجعة والتعديل والإصلاح، لذا كان في الاعتكاف فرصةٌ ذهبيةٌ لأن يراجع كل مسلم حياته فيرى نقاط الإجادة ونقاط التقصير والإهمال فيزيد من الأول وينقص من الآخر ما وسعه الجهد والطاقة.

ب- في الاعتكاف عزلة محمودة تتيح للإنسان أن يخلو بنفسه وأن يحادثها عن أمانيه وأحلامه الماضية التي لم تتحقق كما يخبرها عن آماله في المستقبل، ويدرس ذلك بتأن وتؤدة، ويختار ما يستطيع أن يحققه، فيستدرك ما قد يكون فاته، ويعزم على ألا يفوته في المستقبل أن يرى آماله قد حققت في أرض الواقع.

جـ- وفي الاعتكاف انشغال بما هو أهم وأجدى وأنفع للإنسان: من قراءة القرآن وذكر الله وصلاة وقراءة عن أعلام الصحابة والسلف الصالح، وفي ذلك تعويد له لأن يكون ذلك عادة حياته وفي مختلف مراحلها، فيترك التوافه والصغائر والأمور غير ذي الجدوى أو ذات الجدوى القليلة، التي بتركها لا يكون هناك تأثير ملحوظ على مسيرة الإنسان في هذه الحياة.

د- والأهم مما سبق؛ أن المعتكف يعتكف على طاعة الله ويقيم عليها مدة اعتكافه، فهو يعتكف في أحب الأماكن إليه سبحانه (المساجد)، ويقيم فيها على الطاعة والعبادة والابتهال والخضوع والخشوع، فلا يكون همه إلا الله ولا مقصوده إلا إياه سبحانه، ولا مراده سواه عز وجل، وبحيث يخرج من الاعتكاف وقد اعتكف قلبه على طاعة الله فحسب، لا ينظر ولا يقصد ولا يبتغي أحدًا سواه، فيكون منيبًا إليه سبحانه ". **(انظر موسوعة كنوز رياض الصالحين: 347/15)**

يقول ابن القيم -رحمه الله-كما في كتابه" الفوائد ص:196":" الإنابة هي عكوف القلب على الله ﷻ، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة كما قال إمام الحنفاء لقومه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ **(الأنبياء: 52)**، فاقتسم هو وقومه حقيقة العكوف، فكان حظ قومه العكوف على التماثيل وكان حظه العكوف على الرب الجليل.

والتماثيل جمع تمثال، وهو الصورة الممثلة، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله به، والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإرادتهم على تماثيلهم.

فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته، بحيث يكون عاكفًا عليها فهو نظير عكوفه على الأصنام، ولهذا سماه النبي ﷺ عبدًا لها، ودعا عليه بالتعس والنكس، **كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تَعِسَ عبدُ الدينار، تَعِسَ عبدُ الدرهم، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ". (عظيم الأجر في اغتنام العشر للدكتور أحمد عرفة ص: 120)**

فحقيقة الاعتكاف والمقصد منه: لَمّ شعث القلب بالإقبال على الله تعالى، وذلك بالانقطاع التام إلى العبادة، وعملًا على حفظ الصيام من كل ما يؤثر عليه من حظوظ النفس والشهوات، والتقلُّل من المباح من الأمور الدنيوية، والتخلُّص من خِصال الترف، والحماية من آثار فضول الصحبة، فإن الصحبة قد تزيد على حد الاعتدال، فيصير شأنها شأن التخمة بالطعام، وأيضًا حماية القلب من جرائر فضول الكلام... وغير ذلك من الأمور التي تفسد القلب وتمرضه، بل ربما تقضي عليه، فالاعتكاف مشفى هذه الأمراض، يخرج الإنسان من معتكفه معافى سليم القلب، وذلك إذا علم معنى الاعتكاف، وقام على تحقيق هذا المعنى.

الوصية الثالثة: احرص على اغتنام ليلة القدر، فهي ليلة خير من ألف شهر:

ليلة القدر من المنح الربانية على الأمة المحمدية، حيث جعل الله العمل في هذه الليلة خيرًا من ألف شهر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، فهي ليلة ذات قدر عند الله تعالى.

قال الزهري–رحمه الله–: سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها، من قولهم لفلان قدر: أي شرف ومنزلة، وهذه الليلة من حرم خيرها فهو المحروم.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ... – وفي رواية: أبواب الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: 55) (صحيح الترغيب والترهيب: 999)

وفي رواية عن ابن ماجه من حديث أنس ﷺ قال:" دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1000)

فالمحروم هو الممنوع: الذي منع خيرها بأن لا يوفق لإحيائها والعبادة فيها، فهذا الذي منع الخير كله، وفاته الثواب الكامل أو الغفران الشامل الذي يفوز به القائم على إحيائها **(أفاده المباركفوري – رحمه الله–)**

فيا من ضيع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإنها ليلة تعدل العمر كله(ثلاثة وثمانون سنة وأربعة اشهر إلا قليلًا) فبين يديك الجواهر والدرر، فلا تضيع عمرك في الطين والمدر.

وسماها الله تعالى بالليلة المباركة، **فقال تعالى:** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ **(الدخان:3)**

وهذه الليلة اختصها الله تعالى بإنزال القرآن فيها، وجعل العمل فيها خيرًا من العمل في ألف شهر.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ **(القدر:1–5)**

قال ابن جرير الطبري–رحمه الله– في" تفسيره:259/12": قال بعضهم: معنى ذلك أن العمل في ليلة القدر بما يرضي الله، خير من العمل في غيرها ألف شهر. وقال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر. وقال قتادة: ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. وسرد ابن جرير الطبري أقوال أخرى، ثم قال: وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر. اهـ.

واختص الله تعالى هذه الليلة بأن من قامها لله إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

لذا كان النبي ﷺ يتحرى ليلة القدر ويأمر أصحابه بتحريها، وكان ﷺ يوقظ أهله ليالي العشر رجاء أن يدركوها، وحث على قيامها بأبلغ العبارات، وأعظم الترغيب والتشويق.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".

مع أنه ﷺ قال في حديث آخر:" مَنْ قَامَ رمضانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ)

وقد يُقال: إن أحد الحديثين يغني عن الآخر، فليلة القدر ليلة من ليالي رمضان، ومَنْ قَامَ رمضانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فلماذا خصصت ليلة القدر بهذا التخصيص؟ فذكرت القدر بمفردها مع كونها من ليالي رمضان؟ فهذا يدل على فضلها وعظيم قدرها.

يقول الامام النووي–رحمه الله–:" قيام رمضان من غير موافقه ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سببٌ للغفران وإن لم يقم غيرها ". اهـ

وهذه ليست دعوه للتواني وترك القيام في رمضان، والدعوة لقيام ليلة القدر فقط، لا بل هذا لبيان عظيم فضلها وعلو مكانتها. الله أعلم

وقد كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها. التماسًا لهذه الليلة المباركة. تقول عائشة–رضي الله عنها–:"كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ". (رواه مسلم)

وقالت أيضا–رضي الله عنها–: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره[1]، وأحيا ليله، وأيقظ أهله". (أخرجه البخاري ومسلم)

1– وشَدَّ المئزرَ: كناية عن اعتزال النساء، وقيل: بل كناية عن الجد في العبادة، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ الأمران معا، وهذا هو الظاهر.

وكان ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان التماسًا لهذه الليلة المباركة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة–رضي الله عنها– قالت:" كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده ".

وعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما [1] ".

ومع هذا الفضل العظيم لليلة القدر والأجر الكبير لمن أحياها، نجد أن بعضًا من المسلمين يغفلون عن إحياء هذه الليلة؛ لانشغالهم بمطالب دنيوية من شراء ملابس للعيد، أو عمل الكعك والبسكويت، أو كثرة الزيارات... أو غير ذلك من الأعمال الدنيوية، والتي حُرم صاحبها بسببها من إحياء ليلة القدر المباركة وضاع معها أعظم هدية من رب البرية، والنبي ﷺ أخبر أن من حُرم خير هذه الليلة فهو المحروم.

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" أَتَاكُمْ شهر رَمَضَانَ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجنة، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ وفِيهِ لَيْلَةٌ هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ". (صحيح الجامع: 55)

إنها ليلة القدر.. يُفتح فيها الباب.. ويُقَرَّبُ فيها الأحباب. ويُسْمَعُ الخطاب.. ويُرَدُّ الجواب.

ليلة ذاهبة عنكم بأفعالكم.. وقادمة عليكم غدًا بأعمالكم.

فيا ليت شعري.. ماذا أودعْتُمُوهَا؟ وبأي الأعمال ودَّعْتُمُوهَا؟

أتراها تَرْحَلُ حَامِدَةً لصنيعكم؟ أَمْ ذَامَّة تَضْيِيعَكُمْ؟

هذا أوان السباق، فأين المسابقون؟ هذا أوان القيام، فأين القائمون؟

يا رجال الليل جِدوا رُبَّ صوتٍ لا يُرَدُّ

لا يقـومُ الليـلَ إلَّا مَنْ لَـه عَزْمٌ وجِـدُّ

أليسَ من عجبٍ أَنَّ النَّاسَ أَغْفَلُ ما يكونون في زمانِ الجِدِّ والاجتهاد؟!

أليس من عجب أَنَّ الكثيرين لا يحلو لهم التسوق والشراء إلا في هذه الأزمنة الغالية النفيسة؟!

أليس من عجبٍ أَنَّ الكثيرين يكونون أكثر وَلَعًا بمشاهدة القنوات في هذه الأيام العظيمة والليالي الشريفة؟!

أين نحنُ مِنْ قومٍ كانوا أَنْضَاءَ عبادةٍ وأصحابَ سهرٍ؟!

---

1 – المراد بالعشرين: العشر الأوسط والعشر الأخير " فتح الباري لابن حجر: 46/9 ".

غَدًا تُوَفَّى النفوسُ مَا كَسَبَتْ ويَحْصُدُ الزارعون ما زَرَعُوا

إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لأنفسهم وإِنْ أَسَاؤُوا فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا

يقول الله تعالى في الحديث القدسي:"... يا عِبَادِي، إِنَّمَا هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ..". (رواه مسلم من حديث أبي ذر الغفاري)

فالبدار... البدار، فإنما هي الأنفاس لو حُبست عنا انقطعت أعمالنا التي نتقرب بها إلى الله عز وجل.

الوصية الرابعة: عليك أن تكثر من الدعاء، وتسأل الله أن يعفو عنك في ليلة العفو (ليلة القدر):

قال ابن رجب–رحمه الله– كما في "لطائف المعارف:2/ 338": وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن عائشة–رضي الله عنها– قالت:" قلت للنبي ﷺ: أرأيت إن وافقتُ ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي:" اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني [1]".

والعَفُوّ: من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو، فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته، فالرحمة من صفات الذات والغضب من صفات الفعل، **فكان النبي ﷺ يقول:" أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك ". (رواه مسلم وأحمد).**

قال يحي بن معاذ –رحمه الله–:" لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه".

يشير إلى أنه ابتلى كثيرًا من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب؛ ليعاملهم بالعفو فإنه سبحانه يحب العفو".

وصدق النبي ﷺ حيث قال كما عند الترمذي في فضل رمضان:" ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ".

سبحانك من إله عفو كريم!

فاللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعفُ عنا

قال ابن رجب–رحمه الله– كما في " لطائف المعارف:2/337": قال سفيان الثوري:" الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة ". اهـ.

1– وفي الحديث إشارة إلى أن شدة حياء العبد من ربه توجب عليه سؤال العفو لا الرضا، إذ الرضا لا يكون إلا للمتطهرين من الذنوب وأما من تلطخ بالمعاصي فلا يليق به إلا سؤال العفو.

ومراده: أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لم يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان النبي ﷺ يتهجَّد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتَّلةً، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوَّذ، فجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكُّر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها... والله أعلم.

لكن لماذا سؤال العفو حتى بعد اجتهاد أيام العشر؟!

قال ابن رجب الحنبلي–رحمه الله–:" إنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر، لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملًا صالحًا ولا حالًا ولا مقالًا، فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر، ولذا كان يحيى بن معاذ يقول: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو ".

(لطائف المعارف ص: ٢٢٨)

وكان أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري–رحمه الله– كثيرًا ما يقول في مجلسه وفي غير مجلسه، وفي رمضان وفي غير رمضان: عفوك يا عفُوُّ عفوك، في المحيا عفوك، وفي الممات عفوك، وفي القبور عفوك، وعند النشور عفوك، وعند تطاير الصحف عفوك، وعند ممر الصراط عفوك، وعند الميزان عفوك، وفي جميع الأحوال عفوك يا عفُوُّ عفوك".

وكان يحيى بن معاذ–رحمه الله– يقول في مناجاته: إلهي ما أكرمك.. إن كانت الطاعات فأنت اليوم تبذلها وغدًا تقبلها، وإن كانت الذنوب فأنت اليوم تسترها وغدًا تغفرها، فنحن من الطاعات بين عطيتك وقبولك، ومن الذنوب بين سترك ومغفرتك ".

وكان–رحمه الله– يقول أيضًا: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنع بالذنب من العطاء؟!

ويقول–رحمه الله–أيضًا:" إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو، ولا تغيظه بشيء هو أنكى له من عفوك عنا، فاعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

لا شيء أعظمُ من ذنبي سوى طمعي ... في حُسن عفوك عن جُرمي وعن زللي

إن كنتُ أسرفتُ حينا فاقبل توبتي كرمًا ... وابدُل بذنبي ثواب الخائف الوجل

الوصية الخامسة: اجتهد في رمضان بقدر ما تستطيع؛ حتى تحقق مقصود الصيام:

ولعل قائل يقول:" وما هو مقصود الصيام؟

والجواب: أن مقصود الصيام يظهر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **(البقرة: 183)**

يقول ابن القيم–رحمه الله–:"وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر اللهُ به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهي وخوفًا من وعيده، كما قال طلق بن حبيب –رحمه الله–: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى، قالوا: ما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله". **(الزهد لابن المبارك:471/1) (رواه ابن أبي شيبة في مصنفه:164/6)**

والتقوى لها تعريفات كثيرة، وكلها تدور حول معنى واحد وهو: أن يأخذ العبد وقايته من سخط الله تعالى وعذابه، وذلك بامتثال المأمور، واجتناب المحظور.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ **(الأعراف:26)**

واللباس: ما يستر به العورات، والريش والرياش: ما يتجمل به، فالأوّل من الضروريات، والثاني من الزيادات التكميليات. فبعد أن مَنَّ الله ﷻ على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، دلهم على أفضل لباس وهو يواري عورات الظاهر والباطن ويتجمل به، ألا وهو لباس التقوى.

قال القرطبي–رحمه الله– في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ بين أن التقوى خير لباس، كما قيل:

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى تقلب عريانًا وإن كان كاسيًا

وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيًا[1]

وكما أن التقوى أجمل لباس يتزين به العبد فإنها أفضل زاد يتزود به العبد ليوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ **(البقرة:197)**.

والله –عز وجل– جعل التقوى هي الميزان الذي يُوزن به الناس، وبه يتفاضلون:

فالناس يتفاضلون بالتقوى، لا بميزان الحسب والنسب والمال والشهرة. **قال تعالى:** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ **(الحجرات:13) وهذا الميزان كذلك هو ميزان النبي ﷺ الذي يزن به الناس.**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال:" قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: " أتقاهم لله ".

1– البيتان منسوبان لأبي العتاهية.

ولمكانة وشرف التقوى أمر الله –عز وجل– المسلمين بالتعاون عليها:

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ **(المائدة:2)**

نقل القرطبي–رحمه الله–عن الماوردي أنه قال:" ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى لله، لأن في التقوى رضا الله ﷻ، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته ". **(الجامع لأحكام القرآن: 2044/3)**

ولشرف التقوى وأهميتها نجد أن الله يوصي بها الأولين والآخرين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ **(النساء:131)**

قال الغزالي–رحمه الله–:" أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، أوليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولى بالحال، وأنجح في المآل، من هذه الخصلة التي هي التقوى، لكان الله أمر بها عباده، فلما أوصى الله بهذه الخصلة الوحيدة، وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقصود دونها، وعلمت كذلك أنها الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، والكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات ". اهـ باختصار **(منهاج العابدين ص: 72)**

والتقوى أصل سعادة الدنيا والآخرة، ولها ثمرات عاجلة وآجلة:

أما الثمرات العاجلة، فمنها:

1– المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ **(الطلاق:2،3)**

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: أي: ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي من جهة لا تخطر بباله.

2– التقوى سبب للسهولة واليسر في كل أمر:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ **(الطلاق:4)**

قال مقاتل–رحمه الله–: ومن يتق الله في اجتناب معاصيه؛ يجعل له من أمره يسرًا في توفيقه للطاعة.

(الجامع لأحكام القرآن)

وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾**(الليل: 5–7)**

3– التقوى سبب لمحبة الله –عز وجل–، ومحبة

ملائكته، والقبول في الأرض:

قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:76)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" إذا أحب الله العبد قال لجبريل: قد أحببت فلانا فأحبه، فيحبه جبريل –عليه السلام–، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض ".

وكتب أبو الدرداء ﷺ إلى مسلمة بن خالد:" سلام عليكم أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى عباده ".

4– التقوى سبب لإطلاق نور البصيرة، فيفرق بين الحق والباطل، والخير والشر:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

(الأنفال:29)

قال محمد رشيد رضا–رحمه الله–:" الفرقان في اللغة هو الصبح الذي يفرق بين الليل والنهار، ويسمى القرآن فرقانًا لأنه يفرق بين الحق والباطل، وتقوى الله في الأمور كلها تعطي صاحبها نورًا يفرق به الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، والخبيث والطيب، ولا يقتصر الأمر على ذلك بالنسبة للمتقين بل يكفر الله عنهم سيئاتهم ويسترها لهم في الدنيا ويغفر لهم ولا يعاقبهم عليها في الآخرة، فمن اتقاه وقاه وجعل له نورًا يمشي به ".

5– التقوى سبب لتيسير العلم النافع:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:282)

قال محمد رشيد رضا–رحمه الله– في تفسيره المنار:" أي اتقوا الله في جميع ما أمركم به ونهاكم عنه وهو يعلمكم ما فيه قيام مصالحكم وحفظ أموالكم وتقوية رابطتكم، فإنكم لولا هدايته لا تعلمون ذلك، وهو سبحانه العليم بكل شيء، فإذا شرع شيئًا فإنما يشرعه عن علم محيط بأسباب درء المفاسد وجلب المصالح لمن تبع شرعه ". اهـ.

6– والتقوى تدخل صاحبها ولاية الله:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الجاثية:19)

قال تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **(الأنفال:34)**

7- التقوى سبب للبشرى وهي الرؤيا الصالحة وثناء الخلق ومحبتهم:

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ **(يونس:62-64)**

قال الزمخشري-رحمه الله-: قيل: إن البشرى هي الرؤيا الصالحة.

ويدل على ذلك ما جاء عند البخاري من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ".

وقال ﷺ كما عند الترمذي:" هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ".

وقيل: البشرى هي محبة الناس له، والذكر الحسن.

كما جاء في رواية الإمام مسلم من حديث أبي ذر ﷺ أنه قال:" قلت لرسول الله ﷺ الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس، فقال: تلك عاجل بشرى المؤمنين ".

قال العلماء: معناه: هذه هي البشرى المعجلة له بالخير، وهي الدليل على رضا الله-تعالى-عنه ومحبته له، فيحببه إلى خلقه – كما مر بنا في الحديث – ثم يوضع له القبول في الأرض، هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لمحامدهم وإلا فالتعرض مذموم.

وقيل: هي البشارة عند الموت وفي الآخرة، قال عطاء-رحمه الله- لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة، **قال الله تعالى:** ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ **(فصلت:30)**

- وأما البشرى في الآخرة فعندما تتلقاهم الملائكة مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرءون منها، وغير ذلك من البشارات. **(الكشاف: 356/2 باختصار)**

وصدق ربنا حيث قال: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(الأعراف:35)**

8- التقوى سبب للحفاظ من كيد الأعداء ومكرهم، وهي باب النصر والمدد من الله:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ **(آل عمران:120)**

قال ابن كثير-رحمه الله- في" تفسيره: 329/1":

" يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة إلا به، وهو الذي ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ".

والله ﷻ يمتن على الذين صبروا واتقوا بالنصر والمدد من عنده سبحانه:

قال تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(آل عمران:125)

9- التقوى سبب للمعية الخاصة، وهي سبب في نصرة الله -عز وجل- وتأييده وتسديده:

وهذه المعية هي المقصودة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل:128)

وبقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:194)

فهذه المعية هي معية التأييد والنصرة والتسديد، وهي معية الله لأنبيائه وأوليائه، ومعيته للمتقين والصابرين.

قال قتادة-رحمه الله-:" ومن يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل ".

وكتب بعض السلف إلى أخيه، فقال له:" أما بعد إن كان الله معك فمن تخاف، وإن كان عليك فمن ترجو"

10- التقوى سبب لنزول البركات من السماء والأرض، ورفع البلايا والأزمات:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:96).

قيل لأحد الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت قال: أنزلوها بالتقوى.

فانظر إلى بركات التقوى واعلم أن ما نحن فيه من قلة البركة ونقص الثمار وكثرة الآفات والأمراض إنما هو نتيجة حتمية لضعف وازع التقوى وكثرة المعاصي، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:41)

11- التقوى سبب لحفظ الذرية الضعاف بعناية الله -عز وجل-:

قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء:9)

فيا من يستبد بهم القلق على مستقبل أبنائهم من بعدهم، ها هي مظلة التأمين الإسلامية فإذا كنت تريد أن تكون سارية المفعول، مستحقة السداد، فعليك بتقوى الله.

قال القاسمي-رحمه الله- في" محاسن التأويل: 47/5":" وفي الآية إشارة إلى إرشاد الآباء الذين يخشون ترك ذرية ضعاف بالتقوى في سائر شؤونهم حتى تحفظ أبناؤهم وتغاث بالعناية منه تعالى، ويكون في إشعارها بتهديد بضياع أولادهم إن فقدوا تقوى الله، وإشارة إلى أن تقوى الأصول تحفظ الفروع وأن الرجال الصالحين يحفظون في ذريتهم

الضعاف كما في الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾(الكهف:82) فإن الغلامين حفظا في أنفسهما ومالهما ببركة صلاح الآباء". اهـ بتصرف

وقال ابن المسيب–رحمه الله– لابنه:" يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك وتلا هذه الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف:82) (جامع العلوم والحكم:187/1)

13– التقوى سبب لقبول الأعمال التي بها سعادة العباد في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:27)

قال الغزالي–رحمه الله–: تأمل أصلًا واحدًا وهو أنه هب أنك قد تعبت جميع عمرك في العبادة، وكابدت حتى حصل لك ما تمنيت، أليس الشأن كله في القبول، ولقد علمت أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فرجع الأمر كله إلى التقوى. **(منهاج العابدين: ص72).**

أما الثمرات الآجلة للتقوى، فمنها:

1– التقوى سبب لتكفير السيئات، وتعظيم الأجر:

وتكفير السيئات سبب للنجاة من النار، وعظم الأجر وهو سبب الفوز بدرجات الجنة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ **(الطلاق:5)**

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ **(المائدة:65)**

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ **(الأحزاب:70،71)**

2– والتقوى سبب للمغفرة والرحمة:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ **(النساء:129)**

3– أهل التقوى لهم عز الفوقية فوق الخلق يوم القيامة:

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ **(البقرة:212)**

4– أهل التقوى تجمعهم التقوى تحت مظلة المحبة والخلة حين تنقلب كل صداقة ومحبة إلى عداوة ومشاقة:

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ **(الزخرف: 67)**

فالمتقون هم الذين تدوم محبتهم وخلتهم، **كما قيل:**

ما كـــان للـه دام واتصـــل وما كان لغير الله انقطع وانفصل

ومن بركة التقوى كذلك ينزع الله ﷻ ما قد يعلق بقلوبهم من الضغائن والغل فتزداد مودتهم وتتم محبتهم وصحبتهم،

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: 45-47)

5- والتقوى سبب النجاة من شدائد الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الزمر:61)

قال ابن عباس-رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أي: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (مريم:71،72)

فإن الله سبحانه وتعالى يشمل المتقين برحمته فينجيهم من جهنم ويترك فيها الذين ظلموا أنفسهم جاثين على ركبهم تعذيبًا لهم.

وصدق ربنا حيث قال وقوله الحق: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل:17-21)

ومما يدل على أن التقى سبب للنجاة من شدائد الدنيا والآخرة:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث رفاعة ﷺ أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون، فقال:" يا معشر التجار! فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال:" إن التجار يبعثون يوم القيامة فُجارًا إلا من اتقى الله وبر وصدق ".

6- التقوى سبيل لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: 198)

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى[1] الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد:35)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ[2] وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر:45-48)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (53) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الدخان:51-57)

1- عقبى: أي عاقبتها المحمودة وهي الجنات.

2 - نصب: أي تعب وإعياء.

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:133)

وقال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:133)

– وأخرج الترمذي وابن حبان عن أبي أمامة صُدي بن عجلان الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال:" اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم ". (صحيح الجامع: 109)

– وأخرج البزار وابن خزيمة وابن حبان من حديث عمرو بن مرة الجهني ﷺ قال:" جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله ﷺ فقال: إني شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، وآتيت الزكاة، فقال رسول الله ﷺ: من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء ".

ففعل المأمور واجتناب المحظور، وهو ما يعرف بالتقوى، سبيل لدخول الجنة.

– وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله، وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: الأجوفان: الفم والفرج ". (صححه الألباني في صحيح الترمذي: 194/2)

7– وأل التقوى لا يذهبون إلى الجنة سيرًا على أقدامهم بل يحشرون إليها ركبانا:

مع أن الله ﷻ يقرب إليهم الجنة تحية لهم ودفعا لمشقتهم كما قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (سورة ق:31)

ومع هذا يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مريم:85)

قال ابن كثير–رحمه الله– في" تفسيره: 137/3":" يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا، واتبعوا رسله، وصدقوهم فيما أخبروا، وأطاعوهم فيما أمروهم به، وانتهوا عما زجروهم، أنه يحشرهم يوم القيامة وفدًا إليه، والوفد هم القادمون ركبانًا، ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة وهم قادمون على خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه. اهـ.

وقال الزمخشري–رحمه الله– في" تفسيره: 42/3":" ذكر المتقون بلفظ التبجيل، وهو أنهم يجمعون إلى ربهم الذى غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته، كما يفد الوفود على الملوك منتظرين للكرامة عندهم، وعن عليٍّ ﷺ قال:" ما يحشرون والله على أرجلهم، ولكنهم على نوق رحالها ذهب، وعلى نجائب سروجها ياقوت ". (أخرجه ابن أبي شيبة)

8– أهل التقوى يسعدون بالصحبة والمحبة وهم يساقون إلى الجنة زمرًا زمرًا:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا [1] حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ **(الزمر:73)**

قال ابن كثير–رحمه الله– في" تفسيره: 5/4":" وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفدًا إلى الجنة ﴿زُمَرًا﴾ أي: جماعة المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع ما يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء، والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، وكل زمرة تناسب بعضها بعضًا. اهـ.

وقيل: كل جماعة أو طائفة تعاونت على الخير والطاعة فإنهم ينادون يوم القيامة ويكونون زمرة من الزمر المساقة إلى الجنة.

9- وأهل التقوى يفوزون بأعلى الدرجات في الجنة:

قال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ **(الزمر:20)**

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا[2] (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا[3] (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ **(النبأ:31–36)**

وقال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ **(سورة ص:49)**

والمآب هو المرجع والمنقلب ثم فصل ذلك عز وجل **فقال تعالى:** ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ[4] أَتْرَابٌ (52) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ **(ص:50–54)**

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **(المرسلات:41–43)**

وبين الله تعالى قربهم وفوزهم باللقاء والرؤية والبهاء **فقال تعالى:** ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ **(سورة ص:54،55)**

وقال الزمخشري– في تفسيره" الكشاف:242/4":﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ في مكان مرضي، وقرئ: ﴿في مقاعد صِدْقٍ عند مليك مقتدر﴾ فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها، والسعادة بأسرها". اهـ.

ولا عجب من ذلك فقد جمع الله ﷻ للمتقين كل نعيم الآخرة:

1– زمرا: أي جماعات متفرقة متتابعة.

2– كواعب أترابا: فتيات ناهدات مستويات في السن.

3– كأسًا دهاقا: أي: مترعة مليئة من خمر الجنة.

4– قاصرات الطرف: حور لا ينظرن إلى غير أزواجهن.

قال تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:35)

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:83)

ووصف دارهم فقال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل:30)

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (القلم:34)

فعليك بتقوى الله فالزمها تفز إن التقي هو البهيُّ الأهيب

واعمل بطاعته تنل منه الرضا إن المطيع لـه لديـه مُقربُ

وقال الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

نـدمت على ألا تكـن كمثلـه وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

الوصية السادسة: لا تنس إخراج زكاة الفطر:

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم ودليل ذلك:

1- وعند البخاري ومسلم أيضًا من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال:" فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة ".

وقول ابن عمر-رضي الله عنهما-:" فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر". يكفي في الدلالة على وجوبها مع القدرة في وقتها.

وقال النووي-رحمه الله- في "المجموع:62/6": " أجمع العلماء على وجوب صدقة الفطر ".

وكذا نقل الإجماع ابن المنذر-رحمه الله- فقال: " أجمع كلُّ مَن نحفظ عنه من أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض ". **(الإجماع لابن المنذر: ص:49)**

تنبيه: احْرِص على أن تكون الزكاة من الجيد الطيب؛ لأن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبًا، فلا يجوز إخراجها من شرِّ الأصناف أو مما اغْتُصِب أو نُهِب أو تُرِك لحقارته أو لفساده.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ:" لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول ".

وأخرج الإمام مسلم كذلك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدُكم فَلُوَّه [1] أو فصيله [2] ".

الحكمة من مشروعية زكاة الفطر:

قال ابن قدامة–رحمه الله– صاحب" المغني": والحكمة من مشروعية زكاة الفطر: " الرفق بالفقراء بإغنائهم عن السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم في يوم يُسَرُّ المسلمون بقدوم العيد عليهم، وتطهير مَن وجبت عليه بعد شهر الصوم من اللغو والرفث ".

فقد أخرج أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرة للصائم من اللغو [3] والرفث [4]، وطعمة للمساكين، مَن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومَن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ".(حسنه الألباني في الإرواء:322/3)

ومن حِكَم زكاة الفطر كذلك: إظهار شكر نعمة الله تعالى على العبد، بإتمام صيام شهر رمضان، وما يسر من قيامه. **ومنها:** إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع، فالغني يعطف على الفقير، ويسدُّ حاجته، ويغنيه عن السؤال.

مقدار زكاة الفطر:

ومقدار زكاة الفطر هو صاع من أي صنف، **كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال:" كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله ﷺ صاعًا [5] من طعام [6]، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط [7]، أو صاعًا من زبيب".**

تقدير الصاع:

---

1. الفَلُو: المُهْر.
2. الفصيل: ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه.
3. – اللغو: ما لا يَعْقدُ عليه القلب من القول.
4. – الرفث: الفحش من الكلام.
5. – والصاع المُعتبر: أربعة أمداد، والمد: ما يملأ كفي الرجل المُعتدل الكفين.
6. الطعام: بيَّنه أبو سعيد الخدري ﷺ فقال في حديث أخرجه البخاري: كنا نخرج في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعًا من طعام، قال أبو سعيد: وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر".
7. الأقط: هو اللبن المجفف، مثل الجبن.

والصاع المعتبر هو صاع أهل المدينة. **لحديث ابن عمر–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال:" الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة". (السلسلة الصحيحة:165)**

قال بعض العلماء: الصاع سدس كيلة مصرية، أي: قدح وثلث مصري، وهو يساوى الأرز المصري بالجرامات 2.157 كيلو جرامًا تقريبًا.

وقال الإمام أحمد–رحمه الله–: الصاع: خمسة أرطال وثلث – برطل العراق–.

قال ابن الأثير–رحمه الله–: وقيل: إن أصل المد مُقدَّر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا، ومَن لم يكن عنده مكيال ولا ميزان؛ فليخرج أربعة أمدادٍ، ومَن تطوَّع خيرًا فهو خير له".

- الصاع النبوي يبلغ وزنه أربعمائة وثمانية مثقالًا من البُر الجيد، أي: ألفي جرام وأربعين (2 كيلو و40 جرام) فإذا أراد أن يعرف الصاع النبوي عليه أن يزن2.040 برًا، ثم يضعها في إناء بقدرها فيعلمه، ثم يكيل له.

وها هنا جدولًا توضيحيًا للصاع من الأصناف المختلفة، وما يقاربه بالكيلو تقريبًا:

م	الصنف	وزن الصاع بالكيلو تقريبًا
1	صاع الأرز	2.300 كجم
2	صاع اللوبيا	2.400 كجم
3	صاع الفاصوليا	2.600 كجم
4	صاع التمر	1.750 كجم
5	صاع العدس الأصفر	2.100 كجم
6	صاع العدس بجبَّة	2.100 كجم
7	صاع الفول	2.400 كجم
8	صاع الزبيب	1.640 كجم

وهذه الأوزان اجتهادية تقريبية، والأساس هو الكيل بالصاع، ومن أراد أن يحتاط ويخرج بزيادة راحة لنفسه ومصلحة للفقير فعليه بإخراج ثلاثة كيلو جرامات من أي نوع سوي الزبيب، ومن أراد أن يلتزم بما هو وارد في الجدول الموضح أعلاه فله ذلك. والله أعلم

وقت خروج زكاة الفطر:

يجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد:

– وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قال:" أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تُؤَدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة ".

– وأخرج الترمذي وأبو داود بسند صحيح عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال:" إن رسول الله ﷺ كان يأمر بإخراج الزكاة قبل الغدو للصلاة يوم الفطر".

قال ابن عيينة–رحمه الله– في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته، **قال تعالى:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ(14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ **(سورةالأعلى:14،15)**

ومَن لم يستطع إخراجها قبل الصلاة فعليه قضاؤها بعد الصلاة، لا على أنها زكاة ولكن على أنها صدقة من الصدقات.

حيث قال الجمهور: إن أخَّرها عن الصلاة أَثِمَ ولزمه إخراجها، وتكون قضاء، وبه قال مالك وأبو حنيفة والليث وأحمد. **وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود بسند صحيح عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، مَن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومَن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".**

وقالوا: إن زكاة الفطر لا تسقط إذا خرج وقتها؛ لأنها وجبت في ذمته لمستحقيها، فهي دين لهم لا يسقط إلا بالأداء لأنها حق للعبد، أما حق الله في التأخير عن وقتها فلا يكون إلا مع الاستغفار والندم.

يقول ابن هبيرة–رحمه الله– في" اختلاف الأئمة العلماء":" واتفقوا على أنها لا تسقط عما وجبت عليه بتأخير أدائها وهي دين عليه حتى يؤديها ".

وقال شيخ الاسلام ابن تيميه–رحمه الله–:" إن أخرها بعد صلاه العيد فهي قضاء، ولا تسقط بخروج الوقت ".

تنبيهان:

1– إذا أخَّر الإنسان زكاة الفطر لعذر، كأن يعلم بالعيد أثناء سفره، أو لم يجد فقيرًا يؤتيه الصدقة، فإنه لا يأثم بذلك، وتكون في ذمته يجب عليه أداؤها متى تمكَّن من الأداء. **(الشرح الممتع:6/175)**

2– يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين، **لما أخرجه البخاري ومسلم عن نافع قال:" كان ابن عمر يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر[1] بيوم أو يومين".**

---

1. الفطر: أي عيد الفطر.

وقد مر بنا في رواية ابن خزيمة من طريق عبد الوارث عن أيوب: قلت: متى كان ابن عمر يعطي الصاع؟ قال: إذا قعد العامل، قلت: متى كان يقعد العامل؟ قال: قبل الفطر بيوم أو يومين".

وجوَّز الشافعي–رحمه الله–: تقديمها في جميع رمضان، وهذا بعيد.

الراجح: هو إخراجها يوم الفطر قبل صلاة العيد (وهو وقت الفضيلة)، ويجوز تعجيلها بيوم أو يومين لفعل ابن عمر– رضي الله عنهما– (وهو وقت الإجزاء).

الوصية السابعة: احرص على تعلم أحكام وسنن وآداب العيد:

قال ابن الأعرابي–رحمه الله–:" سمي العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد " . (لسان العرب:3/319)

وقال العلامة ابن عابدين–رحمه الله–:" سمي العيد بهذا الاسم، لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان؛ أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم منها: الفطر بعد المنع من الطعام ".

الحكمة في مشروعية العيدين:

أن كل قوم لهم يوم يتجملون فيه، ويخرجون من بيوتهم بزينتهم. **(حجة الله البالغة للدهلوي: 2/23)**

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس ﷺ قال: قدمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ولَهم يومانِ يلعبونَ فيهما فقالَ:" ما هذانِ اليومانِ قالوا: كنَّا نلعبُ فيهما في الجاهليَّةِ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: " إنَّ اللَّهَ قد أبدلَكم بِهما خيرًا منهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ ". (صحيح أبي داود:1004)

أي: لأن يومي الفطر والنحر بتشريع الله تعالى، واختياره لخلقه، ولأنهما يعقبان أداء ركنين عظيمين من أركان الإسلام، وهما: الحج والصيام: وفيهما يغفر الله للحجيج والصائمين، وينشر رحمته على جميع خلقه الطائعين، وأما النيروز والمهرجان، فإنهما باختيار حكماء ذاك الزمان لما فيهما من اعتدال الزمن والهواء ونحو ذلك من المزايا الزائلة، فالفرق بين المزيتين ظاهر لمن تأمل ذلك. **(الفتح الرباني للبنا بترتيب مسند الإمام أحمد: 6/119)**

ومن الحِكَم لمَشروعيَّةِ صلاةِ العِيدِ كذلك:

أ– التنويهُ بشعائرِ الإسلام؛ فإنَّ صلاةَ العيدين من أعظمِ شعائره، والناسُ يجتمعون لها أعظمَ من الجُمُعة، وقد شُرِع فيها التكبيرُ. **(مجموع الفتاوى لابن تيمية:23/161)**.

ب– أنَّ كلَّ أمَّةٍ لا بدَّ لها من عَرضةٍ، يجتمع فيها أهلُها؛ لتظهرَ شوكتُهم، وتُعلَمَ كثرتُهم؛ ولذلك استُحبَّ خروجُ الجميع، حتى الصِّبيانِ والنِّساءِ، وذواتِ الخدورِ، والحُيَّضِ. واستُحبَّ كذلك مخالفةُ الطِّريق ذَهابًا وإيابًا؛ ليطلعَ أهلُ كِلتا الطريقينِ على شوكةِ المسلمين. **(حجة الله البالغة للدهلوي:2/79)**.

جـ– الشُّكر لله تعالى على ما أَنعم اللهُ به، من أداءِ العباداتِ المتعلِّقة بهما؛ فعيد الفطر: شُكرًا للهِ تعالى على إتمامِ صومِ شهرِ رمضانَ، وعيد الأضحى: شُكرًا على العباداتِ الواقعاتِ في العشرِ، وأعظمهما: إقامةُ وظيفةِ الحجِّ. **(إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ص: 229)**.

وأول صلاة صلاها النبي ﷺ للعيد يوم الفطر من السنة الثانية من الهجرة وكان هذا العيد له مذاق خاص حيث جاء بعد غزوة بدر، فصيام رمضان فرض في السنة الثانية من الهجرة وكان بعده العيد. ولم يزل يواظب عليها عليه الصلاة والسلام حتى فارق الدنيا، واستمر عليها المسلمون خلفًا عن سلف.

حكم صلاة العيدين:

اختلف أهل العلم في حكم صلاة العيدين على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها واجبة على الأعيان، **القول الثاني:** أنها واجبة على الكفاية، **القول الثالث:** أنها سنة مؤكدة وليست بواجبة، **والراجح:** أن صلاة العيدين واجبة على الأعيان، وقد قال بوجوبها جمع من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشوكاني وغيرهم، وقد لازم النبي ﷺ الصلاة في العيدين ولم يتركها أبدًا، وأمر الناس بالخروج إليها حتى أمر النساء العوائق وذوات الخدور والحيض، غير أن الحيض يعتزلن الصلاة وهذا مما يؤكد على وجوبها.

اعلم أخي الحبيب.... أن العيد من خصائص هذه الأمة، ومن أعلام الدين الظاهرة وهو من شعائر الإسلام، فعليك بالعناية بها وتعظيمها: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ **(الحج:32)**

وقت صلاة العيدين:

يبتدئ وقت صلاة العيد بعد ارتفاع الشمس قيد رمح[1]، وينتهي بزوال الشمس، وهو مذهبُ الجمهورِ.

ويُستحبُّ أن تُقدَّمَ صلاةُ عيد الأضحى في أوَّل وقتِها، وأنْ تُؤخَّر صلاةُ عيد الفطرِ عن أوَّلِ وقتها، وهذا مذهبُ الجمهورِ: الحَنَفيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة، وقولٌ للمالكيَّة، وحُكِي الإجماعُ على ذلك؛ وذلك لأنَّ تأخيرَ صلاةِ عيد الفِطرِ مناسبٌ حتى يتَّسعَ الوقتُ لأداء صدقةِ الفطرِ، وتعجيلَ صلاةِ عيدِ الأضحى والتخفيفَ فيها مناسبٌ؛ لشُغلِ الناس في ذبائحِهم.

مكان أداء صلاة العيد:

يُستحَبُّ الخروجُ لصلاةِ العيدِ إلى المصلَّى في الفضاء خارجَ المسجد، لأنَّ الناسَ يَكثُرونَ في صلاةِ العيد، فيَضيقُ عليهم المسجدُ في العادةِ، ويَحصُلُ الزحامُ، وربَّما اختلَطَ الرِّجالُ بالنِّساءِ، فكان من المناسبِ الخروجُ إلى المصلَّى[2] وهذا مذهبُ الجمهورِ: الحَنَفيَّة، والمالِكيَّة، والحَنابِلَة، وهو وجهٌ للشافعيَّة، وحُكي إجماعُ المسلمين على ذلك.

1- أي بعد مضي وقت الكراهة. وقِيد: بكسر القاف، رُمْح: بمعنى قَدْر رُمْح من أرماحِ العرب، وهو اثنا عَشرَ شبرًا. (لسان العرب لابن منظور: 373/3)، ووقتُه بالتوقيت المعاصر: بعدَ طلوعِ الشَّمس بمقدار رُبُع ساعةٍ تقريبًا. يُنظر: (الشرح الممتع لابن عثيمين:118/5).

2- (المجموع للنووي: 4/5)

الأدب الأول: إخراج صدقة الفطر قبل الخروج إلى المصلى:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: 14،15)

والمراد بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ أي: مَن أدَّى صدقةَ الفِطرِ،﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أي: غدا ذاكرًا لله إلى المصلَّى فصلَّى. **(شرح صحيح البخاري لابن بطَّال: 566/3)، (فتح الباري لابن حجر: 375/3).**

وأخرج البخاري ومسلم عنِ ابنِ عُمَرَ–رَضِيَ اللهُ عنهما– قال:" أمرَنا رسولُ اللهِ ﷺ بزكاةِ الفِطرِ أن تؤدَّى قبل خُروجِ النَّاسِ إلى الصَّلاةِ ".

الأدب الثاني: الاغتسال قبل الخروج لصلاة العيد:

قال ابن قدامة–رحمه الله– في كتابه" المغني: 350/2":" يستحب أن يتطهر بالغسل للعيد، وكان ابن عمر يغتسل يوم الفطر، وروي ذلك عن علي ﷺ وبه قال علقمة وعروة، وعطاء، والنخعي، والشعبي، وقتادة، وأبو الزناد ومالك، والشافعي، وابن المنذر ". اهـ

وقد ثبت في موطأ الإمام مالك ومصنف عبد الرزاق عن نافع أن ابن عمر– رضي الله عنهما– كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى.

وأخرج البيهقي في سننه والشافعي في مسنده أثرًا عن عليّ ﷺ أنه سُئل عن الغسل فقال:" اغتسل كل يوم إن شئت، فقال: لا، الغُسل الذي هو الغسل – يقصد الغسل الشرعي المستحب–؟ قال:" يوم الجمعة، ويوم عرفة–أي للحجاج قبل الوقوف بعرفة–، ويوم النحر، ويوم الفطر.

(قال الألباني في الإرواء: 176/1: سنده صحيح)

وقال النوويُّ–رحمه الله–:" ومِن الغُسل المسنون غُسلُ العيدين وهو سُنَّة لكلِّ أحد بالاتِّفاق، سواء الرِّجال والنِّساء والصِّبيان ". **(المجموع: 202/2).**

الأدب الثالث: التجمل ولبس أحسن الثياب:

يُستحبُّ أن يَخرُجَ المرءُ متجمِّلًا لصلاةِ العيدِ على أحسنِ هيئةٍ. **وذلك لقوله تعالى:** ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: 31)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قال:" وجد عمر حلة سيراء[1] من إستبرق[2] تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ابتع هذه، فتجمل بها للعيد، والوفود، فقال: إنما هذه لباس من لا خلاق له[3].....الحديث ".

فعُلم من هذا الحديث أن التجمل يوم العيد عادة متقررة بينهم، ولم ينكرها النبي ﷺ فعلم بقاؤها.

1– السيراء: المضلعة.

2– الإستبرق: وهو ما خلط من الحرير.

3– لا خلاق له: لا نصيب له.

(فتح الباري لابن حجر:67/6) (حاشية السندي على النسائي: 181/3)

الأدب الرابع: يُستحَبُّ التَّطيُّبُ يوم العِيدِ:

كان النبي ﷺ يحب الطيب، **ويدل على هذا ما أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ [1] النِّساءُ [2] والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ ".**

فيستحب وضع الطيب اتباعًا لهدي النبي ﷺ ويتأكد هذا الأمر عند حضور المحافل واجتماع الناس.

قال ابنُ قُدامة –رحمه الله–: قال مالكٌ: سمعتُ أهلَ العلم يستحبُّون الطِّيبَ والزينةَ في كلِّ عيد ".

(المغني:274/2)

تنبيه: هذا الأمر خاص بالرجال، أما المرأة فتخرج غير متطيبة، لأن خروج المرأة متعطرة ذريعة من الذرائع التي سدَّها الإسلام؛ منعًا للإثارة وتهييج شهوات الرجال، بل منع الإسلام خروج المرأة متعطرة حتى إلى المسجد. **فقد أخرج الإمام مسلم من حديث زينب الثقفية –زوجة عبد الله بن مسعود ﷺ– قالت:" قال لنا رسول الله ﷺ: إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا ".**

الأدب الخامس: أكل تمرات قبل الخروج إلى المصلى في عيد الفطر، والأكل بعد الصلاة في عيد الأضحى:

أما بالنسبة ليوم الفطر: فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال:" كان النبي ﷺ لا يغدو[3] يوم الفطر حتى يأكل تمرات ".

– وفي رواية:" ويأكلهن وترًا".

أما يوم الأضحى: فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع ".

الأدب السادس: استحباب خروج النساء لصلاةِ العيدِ:

فقد أخرج البخاري من حديث أمِّ عَطيَّةَ نسيبة بنت كعب–رَضِيَ اللهُ عنها– قالت:" أَمرَنا– تعني النبيَّ ﷺ– أنْ نُخرِجَ في العيدينِ، العواتقَ، وذواتِ الخدورِ وأمَرَ الحُيَّضَ أن يعتزِلْنَ مُصلَّى المسلمين ".

قال الشيخ ابن باز–رحمه الله–: " يُسنُّ للنساء حضورُها مع العناية بالحجاب والتستُّر، وعدم التطيُّب ".

(مجموع فتاوى ابن باز:8/13).

1– حُبِّبَ إليَّ مِن دُنْياكمُ "، أي: نَصيبي منها وما أتحصَّلُ عليه مِن مَتاعِها: "

2–النِّساءُ"، أي: زَوْجاتُه رَضِي اللهُ عَنهنَّ.

3– الغدو: السير والذهاب والتبكير أول النهار.

الأدب السابع: استحباب خروج الأولاد الصغار لشهود العيد:

أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: خَرَجْتُ مع النبيِّ ﷺ يَومَ فِطْرٍ أوْ أضْحَى فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ، وذَكَّرَهُنَّ، وأَمَرَهُنَّ بالصَّدَقَةِ.

وكان ابن عباس حينئذ صغيرًا ويدل على هذا:

ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عابس قال: سمعتُ ابنَ عبَّاس وقيل له: أشهدتَ الخروجَ مع رسولِ الله ﷺ يومَ العيد؟ قال:" نعم، ولولا مكانِي منه ما شهدتُه معه من الصِّغرِ... ".

قال ابنُ بطَّال–رحمه الله–:" فائدةُ هذا الحديثِ الرُّخصة في شهودِ النِّساءِ والصِّبيانِ العيدَ ".**(شرح البخاري:568/2).**

الأدب الثامن: التكبير في العيدين من حين الخروج:

بالنسبة لعيد الفطر، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة: 185)

أما بالنسبة لعيد الأضحى، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾(البقرة: 203)

قال ابنِ عبَّاس–رَضِيَ اللهُ عنهما–:" الأيَّام المعدودات: أيَّامُ التشريقِ؛ أربعة أيَّام: يوم النَّحر، وثلاثة أيَّام".

(تفسير ابن كثير:561/1).

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أمِّ عطيةَ –رَضِيَ اللهُ عنها– قالت:" كنَّا نُؤمَرُ بالخروجِ في العِيدَينِ، والمُخبَّأةُ، والبِكرُ. قالت: الحُيَّضُ يَخرُجْنَ فيكنَّ خلفَ الناسِ، يُكبِّرْنَ مع الناسِ ".

قال النوويُّ–رحمه الله–: وقولها:" **يُكبِّرْن مع النَّاس**" دليلٌ على استحبابِ التكبير لكلِّ أحد في العيدين، وهو مَجمَعٌ عليه ". **(شرح النووي على مسلم:179/6).**

وقت التكبير:

بالنسبة لعيد الفطر يبدأ التكبير بعد صلاة الفجر[1] **حتى تقضى الصلاة.**

ودليل ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة عن الزهري–رحمه الله– أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير ". (الصحيحة: 171)(قال الألباني: إسناده صحيح لولا أنه مرسل، لكن له شاهدًا موصولًا يتقوى به).

وأخرج الدارقطني والحاكم عن ابنِ عُمرَ– رَضِيَ اللهُ عنهما–:" أنَّه كان إذا غدَا يومَ الفِطرِ ويومَ الأضحى يَجهَر بالتكبيرِ[2] حتى يأتيَ المصلَّى، ثم يُكبِّرَ حتى يأتيَ الإمامُ ".(صحَّحه الألباني في إرواء الغليل:650)

– وفي رواية:" أنَّه كان يَجهَرُ بالتَّكبيرِ يومَ الفِطرِ[3] إذا غدا إلى المصلَّى، حتى يخرُجَ الإمامُ ".

– وفي رواية:" من حين يخرجُ من بيته حتى يأتيَ المصلَّى ". (صحيح الجامع:5004)

التَّكبيرُ في عِيدِ الفِطرِ يَنقضِي بصلاةِ العيدِ؛ نصَّ على ذلك المالِكيَّة، وهو مذهبُ الشافعيَّة على الأصحِّ، وهو روايةٌ عن أحمد، واختارَه ابنُ باز، وابنُ عثيمين.

أما بالنسبة لعيد الأضحى(4):

فقد أخرج ابنُ أبي شَيبةَ في المصنَّف والطبرانيُّ عن الأَسودِ قال:" كانَ عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ ﷺ يُكبِّر من صلاةِ الفَجرِ يومَ عَرفةَ، إلى صلاةِ العصرِ من النَّحرِ؛ يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلَّا الله، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ ".

وأخرج الحاكم والبيهقي عن ابنِ عبَّاسٍ–رَضِيَ اللهُ عنهما– أنَّه كان يُكبِّرُ من غَداةِ عَرفةَ إلى صَلاةِ العَصرِ من آخِرِ أيَّامِ التَّشريقِ.

وأخرج ابنُ أبي شَيبةَ في المصنَّف عن شقيق: أن عليَّ بن أبي طالب ﷺ كان يُكبِّر بعد صلاةِ الفَجرِ يومَ عَرفةَ، إلى صلاةِ العصرِ من آخر أيام التشريق ".

1– ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يبدأ وقتُ تكبيرِ عيدِ الفِطرِ بغُروبِ شَمسِ ليلةِ العِيدِ، وهذا مذهبُ الشافعيَّة، والحَنابِلَة، وقولٌ للمالكيَّة، وبه قالتْ طائفةٌ من السَّلَفِ، واختارَه ابنُ حزمٍ، وابنُ تيميَّة، وابنُ باز وابنُ عثيمين. قال الشيخ ابنُ عُثَيمين–رحمه الله–:" استحبابُ التكبير في ليلة العيد من غروبِ الشَّمس آخِرَ يوم من رمضان إلى حضورِ الإمام للصلاةِ ". وفي موضع آخر أنه سُئل –رحمه الله– متى يَبتدئ التكبيرُ لعيد الفطر؟ وما هي صِفتُه؟ فأجاب فضيلتُه بقوله: التكبيرُ يوم العيد يبتدئ من غروب الشَّمس آخِرَ يوم من رمضان، إلى أن يَحضُر الإمامُ لصلاة العيد ". (مجموع فتاوى ورسائل العثيمين:16/216).

2– قال الألباني–رحمه الله–:"في الحديث دليل على مشروعية ما جرى عليه عمل المسلمين من التكبير جهرًا في الطريق إلى المصلى ". (الصحيحة:1/121)

3– وقوله:" كان يجهر بالتكبِير يوم الفطرِ "، واليوم يبدأ من الفجر.

4– المحرم يبتدئ التكبير المقيد من صلاة الظهر يوم النحر إلى عصر آخر أيام التشريق لأنه قبل ذلك مشغول بالتلبية.

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:462/2": أصح ما ورد فيه عن الصحابة قول عليّ وابن مسعود– رضي الله عنهما–: إنه من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام منى ". اهـ.

يعني عصر ثالث أيام التشريق ورابع يوم العيد. **(انظر مجموع الفتاوى: 220/24) (إرواء الغليل: 125/3)**

صيغ التكبير:

لم يصح عن النبي ﷺ حديث في صيغة التكبير، لكن هناك صيغ واردة عن الصحابة منها:

– الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد ".

(رواه ابن ابي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود ﷺ)

ففي هذا الحديث ثبت تشفيع التكبير، لكن ذكر ابن أبي شيبة في موضع آخر بالسند نفسه بتثليث التكبير.

– " الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد ".

(موقوف على ابن مسعود. راجع الإرواء: 126/3)

– " الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرًا ". (رواه عبد الرزاق والبيهقي عن سلمان ﷺ)

– " الله أكبر الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجلُّ، الله أكبر على ما هدانا ".

(رواه البيهقي عن ابن عباس– رضي الله عنهما–)

الأدب التاسع: الخروج إلى صلاة العيد ماشيًا:

فيستحب المشي إلى مصلى العيد وعدم الركوب إلا لحاجة، وهذا باتِّفاقِ المذاهبِ الفقهيَّة الأربعة: الحَنَفيَّة، والمالِكيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة، وعليه العملُ عندَ أكثرِ أهلِ العلمِ.

فقد أخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قال:" كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيًا، ويرجع ماشيًا ". (صحيح الجامع:4932) (صحيح ابن ماجه: 1071)

الأدب العاشر: يستحب التبكير إلى المصلى:

يُستحَبُّ تبكيرُ المأمومينَ إلى صلاةِ العيدِ بعدَ الفجرِ، وهذا مذهبُ الجمهورِ: الحَنَفيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث البراء ﷺ قال:" خَطَبَنَا النبيُّ ﷺ يَومَ النَّحرِ، قَالَ: إنَّ أوَّلَ ما نَبْدَأُ به في يَومِنا هذا أنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَ، فمَن فَعَلَ ذلكَ فقَدْ أصابَ سُنَّتَنَا، ومَن ذَبَحَ قَبْلَ أنْ يُصَلِّيَ فإنَّما هو لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأهْلِه، ليسَ مِنَ النُّسُكِ في شيءٍ...الحديث ".

وقد بوب البخاري لهذا الحديث في صحيحه فقال:" باب التبكير إلى العيد ".

قال ابن حجر–رحمه الله– في الفتح:" وهو يدل على أنه لا ينبغي الاشتغال في يوم العيد بشيء غير التأهب للصلاة والخروج إليها، ومن لازِمِهِ ألا يُفعل قبلها شي غيرها، فاقتضى ذلك التبكير إليها ". **(فتح الباري:530/2)**

الأدب الحادي عشر: مخالفة الطريق إلى مصلى العيد:

يُستحبُّ الذَّهابُ لصلاةِ العِيدِ مِن طريقٍ، والرُّجوعُ من طريقٍ آخر، وهذا باتِّفاقِ المذاهبِ الفقهيَّة الأربعة: الحَنَفيَّة، والمالِكيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة، وهو قولُ كثيرٍ من أهل العِلمِ، وحُكِيَ الإجماعُ على ذلك.

فقد أخرج البخاري من حديث جابرٍ ﷺ قال:"كان النبيُّ ﷺ إذا كان يومُ العيدِ خالَفَ الطريقَ ".

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال:" كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي خرج منه ".

الأدب الثاني عشر: يستحب التهنئة بالعيد:

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري: 517/2":" ورويِنا في" المحامليات" بإسناد حسن عن جُبَيرِ بنِ نُفيرٍ قال:" كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ إذا الْتَقَوْا يومَ العيدِ يقولُ بعضهم لبعضٍ: تَقبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنكم ".

(ورواه زاهر بن طاهر في تحفة عيد الفطر، وصحَّح إسنادَه الألباني في تمام المنة ص354).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التهنئة فأجاب: أما التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد:" تقبل الله منا ومنكم"، و:" أحاله الله عليكم"، ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره ". اهـ

وأما قول عامة الناس بعضهم لبعض: كل عام وأنتم بخير، وما أشبهه فلا بأس به، والأفضل الإتيان بما ورد عن السلف وعدم تركه، من باب قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الذي هُوَ أَدْنَىٰ بالذي هُوَ خَيْرٌ﴾ **(البقرة:61)**

الأدب الثالث عشر: يشرع التوسعة على الأهل والأولاد في أيام العيد:

يشرع إظهار السرور في العيد والفرح واللعب المباح من غير معصية، وذلك بالضوابط الشرعية التي أرشدنا إليها ديننا الحنيف، ومما يدل على ذلك:

ما أخرجه البخاري عن عائشة–رضي الله عنها– قالت:" وكان يومَ عيدٍ، يَلعَبُ السودانُ بالدَّرقِ والحِراب، فإمَّا سألتُ النبيَّ ﷺ، وإمَّا قال: تَشْتَهِينَ تَنظُرِينَ؟ فقلت: نعمْ، فأقامني وراءَه، خدِّي على خدِّه، وهو يقولُ: دُونَكم يا بَنِي أَرْفِدَةَ، حتى إذا مَلِلتُ، قال: حسبُكِ؟ قلتُ: نعمْ، قال: فاذْهَبِي ".

وأخرج أبو داود من حديث موسى بن علي عن أبيه أنه سمع عقبة بن عامر الجهني ﷺ يقول:" قال رسول الله ﷺ:" إن يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب ". (صحيح أبي داود: 2419)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشةَ– رَضِيَ اللهُ عنها– قالت:" دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان تغنيان، فقال أبو بكرﷺ : مزامير الشيطان في بيت رسول الله؟ – وذلك في يوم عيد – فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:443/2": وفي هذا الحديث من الفوائد:" مشروعية التوسعة

على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يُحَصِّل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أَوْلى. وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين ". اهـ

الأدب الرابع عشر: الاجتهاد في فعل الطاعات، وترك المنكرات خصوصًا في عيد الأضحى:

كثير من الناس في الأعياد يركبون المعاصي بزعم الترويح عن النفس والترفيه. فتتبرج النساء ويتخنث الشباب، وتُترك الصلوات، وتضيع الأوقات في دور السينما، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، واستماع الموسيقى والأغاني والألحان، واللهو في الشوارع والطرقات، وترويع الناس بالألعاب النارية والمفرقعات. وغير ذلك مما يغضب رب الأرض والسماوات، بل إن وسائل الإعلام في أكثر بلاد المسلمين قد جعلت يوم العيد يوم فجور ومجون، فصارت تعرض الأفلام الهابطة، والمسلسلات الخليعة، والأغاني التي تثير الغرائز، ولا تكاد تتوقف عن كل صور الإفساد طوال أيام العيد، فكم من حرمات تنتهك، وكم من معاصٍ ترتكب، كل ذلك بحجة أنه يوم عيد؛ ولابد أن نفرح فيه، وهل الفرح يكون بمعصية الله؟ فالواجب البعد عن ذلك كله وخصوصًا في عيد الأضحى؛ فهو أفضل الأيام عند الله عز وجل، كما أخبر الحبيب النبي ﷺ. **فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود أن النبي ﷺ قال:" أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القَرِّ[1]". (صحيح الجامع: 1064)**

فبدلًا من أن يكون يوم العيد يوم فجور ومجون، فلنجعله يوم بر وخير وصلة، وإدخال السرور على قلب الفقراء والمحتاجين، ولا بأس باللهو المباح في حدود ما شرع الله تعالى.

الأدب الخامس عشر: استحباب الإكثار من الصدقة يوم العيد:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيدٍ الخدريّ ﷺ:" أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يخرُجُ يومَ الأضحى، ويومَ الفِطرِ، فيَبدأُ بالصَّلاةِ، فإذا صلَّى صلاتَه وسلَّمَ، قام فأَقبلَ على الناسِ، وهم جلوسٌ في مصلَّاهم، فإنْ كان له حاجةٌ بِبَعْث، ذكَره للناسِ، أو كانتْ له حاجةٌ بغير ذلك، أَمَرَهم بها، وكان يقول: تَصدَّقوا، تَصدَّقوا، تَصدَّقوا، وكان أكثرَ مَن يَتصدَّقُ النساءُ...". الحديث

الأدب السادس عشر: صلة الأرحام:

كثير من الناس أخذتهم مشاغل الحياة عن التزاور وصلة الأرحام، فهناك تقصير شديد في هذا الجانب، فيأتي العيد لتكون فرصة للتواصل والتزاور وصلة الأرحام، **وقد أمرنا رب العالمين في كتابه الكريم بصلة الأرحام: قال تعالى:** ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ **(النساء:1)**، فنجد أن الله تعالى قد قرن الأمر بتقواه بصلة الأرحام ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله فإنه يجب القيام بحقوق الأقربين من ذوي الأرحام. **(انظر تفسير السعدي:340/1)**

وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اتقوا الله وصلوا أرحامكم ". (الصحيحة: 869)

---

1. يوم القر: هو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، وسمي بذلك لأن الناس يقرّون فيه بمنى.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سفيان صخر بن حرب ﷺ في حديثه الطويل في قصة هرقل، أن هرقل قال له: فماذا يأمركم – يعني: النبي ﷺ – **قال أبو سفيان: قلت: يقول:" اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة**[1] **".**

فالعيد فرصة عظيمة نستدرك ما قد فاتنا أو قصرنا فيه. عسى الله أن يغفر لنا زلاتنا، ويعفو عن تقصيرنا في حق أرحامنا.

الأدب السابع عشر: إدخال السرور على الفقراء والمساكين والأطفال خصوصًا الأيتام:

فقد أخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن عمر– رَضِيَ اللهُ عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ ". (صحيح الترغيب: **2623**) (السلسلة الصحيحة: **906**)

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلًا شَكَى إلى النَّبيِّ ﷺ قَسوةَ قلبِهِ فقالَ: أطعِمِ المِسكينَ وامسَحْ رأسَ اليتيمِ ".

فعلينا في هذا اليوم المبارك أن نتعهد الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام؛ فنقضي لهم حاجتهم، وندخل السرور عليهم، وهذا من أفضل الأعمال عند الله –عز وجل–.

2– الصلة: يعني صلة الأرحام.

الأحكام الخاصة بصلاة العيد

1- صلاة العيد تكون في المصلَّى:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ".

قال ابن الحاج –رحمه الله– في" كتابه المدخل:436/2":" السنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلى **لأن النبي ﷺ قال:" صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ" (متفق عليه)** ثم مع هذه الفضيلة خرج النبي ﷺ إلى المصلى وتركه، فهذا دليل واضح على تأكيد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهي السنة ". اهـ

2- ليس للعيد أذان ولا إقامة:

أنَّه لا حاجةَ له؛ فإنَّ يومَ العيد يومٌ معلومٌ، مُجتمَع له، قد أعدُّوا له؛ فأغنى اجتماعُهم له عن النِّداء، ولم يبقَ للنداء فائدةٌ إلَّا الإعلان بنفس الدخولِ في الصلاة، وهذا يحصُلُ بالتكبيرِ والمشاهدةِ

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس وجابر–رضي الله عنهم– قالا:" لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى ".

قال ابن القيم–رحمه الله– في كتابه زاد المعاد:442/1: كان النبي ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة: والسنة ألا يفعل شيئًا من ذلك ". اهـ

3- صلاة العيد لا يصلى قبلها ولا بعدها:

فقد أخرج البخاري من حديث ابنِ عبَّاسٍ– رَضِيَ اللهُ عنهما–: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرَجَ يومَ أضْحَى، أو فِطرٍ، فصلَّى ركعتينِ لم يُصلِّ قبلها ولا بعدَها ".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عنِ ابنِ عُمرَ– رَضِيَ اللهُ عنهما–:" أنَّه خرَج يوم عيدٍ فلمْ يُصلِّ قَبلَها ولا بعدَها، وذكَر أنَّ النبيَّ ﷺ فَعَلَه ". (صححه الألباني في صحيح الترمذي)

قال النوويُّ –رحمه الله–:" أجمَعوا على أنه ليس لها سُنَّة قبلها ولا بعدها ". **(المجموع:13/5)**.

4- كيفية صلاة العيد:

صلاة العيد ركعتان.

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابنِ عبَّاسٍ– رَضِيَ اللهُ عنهما–:" أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرَج يومَ أضْحى أو فِطر، فصلَّى ركعتينِ، لم يُصلِّ قَبلها ولا بَعدَها ".

قال ابنُ حزم –رحمه الله–:" صلاة العيد ركعتانِ... ولا نعلم في هذا خلافًا ". **(المحلى:86/5)**

وتصلى على الصورة الآتية:

1– يبدأ الركعة الأولى – كسائر الصلوات– بتكبيرة الإحرام.

2– ثم يكبر بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات أخرى[1] قبل أن يبدأ القراءة.

3– ثم يبدأ بقراءة الفاتحة – بعد التكبيرات – ثم سورة.

ويستحب أن يقرأ:" ق والقرآن المجيد" على أن يكون في الركعة الثانية:" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشق القمر" كما ثبت عن النبي ﷺ وربما قرأ فيهما " سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى " و" وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ "

ويجهر الإمام في الركعتين بالقراءة:

4– وبعد القراءة يأتي بباقي الركعة على هيئتها المعتادة.

5– ويكبر للقيام إلى الركعة الثانية.

6– ثم يكبر بعدها خمس تكبيرات على نحو ما تقدم في الركعة الأولى.

7– ويقرأ الفاتحة والسورة التي تقدم ذكرها.

8– ثم يتم صلاته في باقي هيئاتها كغيرها من الصلوات المعتادة، لا تختلف عنها شيئًا ثم يسلم. وهذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم في صفة صلاة العيدين.

5– صَلاةُ العِيدينِ تَكونُ قَبلَ الخُطبةِ:

بوب البخاري في صحيحه،" باب الخطبة بعد العيد ".

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابنِ عبَّاسٍ– رضي الله عنهما– أنَّه قال:" شهدتُ العيدَ مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ، وعُمرَ، وعُثمانَ رَضِيَ اللهُ عنهم، فكلُّهم كانوا يُصلُّونَ قَبلَ الخُطبةِ ".

6– يُستحَبُّ للإمامِ أن يتأخَّر في خروجِه إلى المصلَّى إلى الوقتِ الذي يُصلِّي بهم فيه:

7– السنة أن يخطب الإمام بعد الصلاة خطبة واحدة لا خطبتين:

8– السنة أن يخطب الإمام واقفًا على الأرض لا على المنبر:

9– خطبة العيدين يأمر الإمامُ فيهما الناس بتقوى الله، ويحثهم على طاعته:

1– يُسنُّ التكبيرُ في صلاةِ العيدينِ في الرَّكعةِ الأُولى سبعًا، وفي الركعةِ الثانيةِ خمسًا، وهذا مذهبُ المالِكيَّة، والحَنابِلَة، واختارَه البخاريُّ، وابنُ تيميَّة، وابنُ القيِّم، وهو اختيارُ ابنِ باز، وابنِ عُثَيمين.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عن جابرٍ ﷺ قال:" شهدتُ مع رسولِ الله ﷺ الصلاةَ يومَ العيدِ، فبدأ بالصَّلاةِ قبلَ الخُطبةِ بلا أذانٍ ولا إقامةٍ، ثم قام متوكئًا على بلالٍ، فأَمَر بتقوى اللهِ، وحثَّ على طاعتِه، ووَعَظَ الناسَ وذَكَّرهم، ثم مضَى حتى أتَى النِّساءَ فوَعظَهُنَّ وذَكَّرهُنَّ ".

10- خطبة العيد كسائر الخطب، تفتتح بالحمد والثناء على الله تعالى:

ولم يصح حديث في افتتاحها بالتكبير.

11- الجلوس لاستماع الخطبة على التخيير:

قال ابن القيم-رحمه الله- في" زاد المعاد:448/1":" ورخص النبي ﷺ لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو أن يذهب ". اهـ **(انظر كذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:214/24)**

فقد أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن السائب قال:" شهدت العيد مع النبي ﷺ فلما قضى الصلاة قال: إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب ".

(صحيح أبي داود: 1155)

احذر هذه الأمور في العيد:

1- إحداث وابتداع أعياد ليست من الإسلام كأعياد الميلاد، وعيد مولد النبي ﷺ، وعيد الربيع، وعيد الحب، وعيد الأم، وعيد رأس السنة وغيرها من الأعياد الوطنية والقومية. والصحيح أنه ليس في الإسلام إلا عيدا الفطر والأضحى فقط.

2- إحياء ليلة العيد بالقيام:

وهذه من البدع المحدثة، والتي يفعلها البعض اعتمادًا على أحاديث لا تصح:

3- من المخالفات في صلاة العيد قولهم:" الصلاة جامعة "، أو " صلاة العيد يرحمكم الله "، أو" صلاة العيد أثابكم الله:وقد تقدم بيان ذلك.

4- ترك كثير من الناس الصلاة في المساجد في أيام العيد بغير عذر شرعي.

5- تزيين المساجد في الأعياد بالأنوار والملصقات:

وهذا لم يكن من هدي النبي ﷺ، ولا من هدي سلفنا الصالح، وقد سئل الشيخ عبد الله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية عن ذلك فقال:" تزيين المساجد يوم العيد لا أصل له ".**(البدع والمحدثات ص: 211)**

6- ومن المخالفات: صوم يومي العيد (الفطر والأضحى)، وأيام التشريق [1]:

1- سميت هذه الأيام التشريق لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها، أي تُنشر في الشمس، وقيل: لأن الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس، وقيل: لأن صلاة العيد تقع عند شروق الشمس، وقيل: التشريق هو التكبير دبر كل صلاة، وقيل: التشريق هو تهيئة البعير للسفر بعد الحج بأن يشرقوها (أي يشربوها الماء).

وصوم يومي العيد محرم بكل حال سواء كانا نذرًا، أو تطوعًا، أو كفارة.

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هُرَيرَةَ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن صيامِ يومينِ: يومِ الأضحى، ويومِ الفِطرِ ".

وكذلك لا يجوز صيام أيام التشريق وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود بسنده أن النبي ﷺ قال:".... وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب ". (صحيح أبي داود:2114)

7- ولا يجوز الذهاب إلى المقابر يوم العيد:

فالبعض يذهب إلى المقابر بعد صلاة العيد مباشرة، بل ومنهم من لا يصلي العيد ويذهب إلى المقابر مباشرة، وهذه من البدع التي أحدثها الناس، فالعيد يوم فرح وسرور وأكل وشرب وذكر الله تعالى، وليس يوم حزن وآلام. ومما يدل على بدعية زيارة القبور يومي العيد:

8- التشبه بغير المسلمين في الملابس وغيرها من المنكرات:

والنبي ﷺ يقول:" من تشبه بقوم فهو منهم ". (رواه أحمد من حديث ابن عمر– رضي الله عنهما–)

9- اللهو أيام العيد بالمحرمات:

كسماع الغناء، ومشاهدة الأفلام، واختلاط الرجال والنساء اللاتي لسن من المحارم... وغير ذلك من المنكرات. ومما يغفل عنه البعض، ويجب التنبيه عليه أن يوم النحر(يوم العيد) أعظم وأفضل الأيام عند الله ﷻ **كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ قال:" إن أعظم الأيام عند الله: يوم النحر".**

فلا ينبغي أن نحارب الله في هذا اليوم العظيم بالمعاصي والذنوب بدعوى أنه يوم عيد.

يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين –رحمه الله–: على المسلم الحرص على أداء صلاة العيد حيث تُصَلّى وحضور الخطبة والاستفادة، وعليه معرفة الحكمة من شرعية هذا العيد (إنه يوم شكر وعمل بر، فلا يجعله يوم أشر وبطر، ولا يجعله موسم معصية وتوسع في المحرمات: كالأغاني والملاهي والمسكرات... ونحوها مما قد يكون سببًا لحبوط الأعمال الصالحة التي عملها في أيام العشر).

10- تبرج النساء وخروجهن إلى أماكن الاختلاط بالمنتزهات وغيرها:

11- خروج النساء متطيبات:

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك. فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أيُّما امرأةٍ اسْتَعْطَرَتْ فمرَّتْ على قومٍ لِيَجِدُوا رِيحَها فهيَ زَانِيَةٌ، وكلُّ عينٍ زَانِيَةٌ ".

(صحيح الجامع:2701) (صحيح الترغيب: 2019)

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أيُّما امرأةٍ تطيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إلى المسْجِدِ، لم تُقْبَلْ لَها صلاةٌ حتى تغتسلَ ". (صحيح الجامع: 2703)

12- الدخول على النساء:

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك. فقد أخرج البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" وإياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار، يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت ".

13- الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء:

قال بعض العلماء:" الاختلاط: هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم منه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الإشارة أو الكلام أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد.

والاختلاط باب من أبواب الزنا يلج الإنسان من خلاله إلى هذه الفاحشة، والعفة حجاب يمزقه الاختلاط والذي هو بمثابة غدة سرطانية تسري في كيان المجتمع فتُوهِنه وتضعفه.

قال تعالى: ﴿... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ... ﴾ **(الأحزاب: 53)**

14- مصافحة النساء الأجنبيات:

والنبي ﷺ لا يصافح النساء الأجنبيات في العيد ولا في غيره.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه أن النساء قلنَ يا رسول الله: ألا تصافحنا؟ فقال ﷺ:" إني لا أصافح النساء ". (صحيح الجامع: 2513)

15- الإسراف والتبذير:

نعلم أن أيام العيد أيام أكل وشرب. كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه أبو داود بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:" يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب ".

(صحيح أبي داود:2114)

لكن الأكل والشرب يكون بلا إسراف أو تبذير، **كما قال الرب الجليل ﷻ:**﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ **(الأعراف:31)** فالإسراف والتبذير لا مصلحة فيه ولا فائدة منه.

والنبي ﷺ يقول:" لا تزولُ قدما ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن خمسةٍ: عن عُمرِه فيمَ أفْناه، وعن شبابِه فيما أبلَاه، وعن مالِه من أين اكتسبَه، وفيما أنفَقه، وما عَمِلَ فيما عَلِمَ ".

(رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ)

16- ترويع المسلمين:

ففي العيد ترى الأطفال والشباب يلعبون بالمفرقعات " البمب والصواريخ " ويروعون الناس والمارة، والنبي ﷺ نهى عن ترويع الناس.

فقد أخرج الطبراني في الكبير عن النعمان بن بشير ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق رجل على

راحلته، فأخذ رجل سهمًا من كنانته، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: لا يحل لرجل أن يروع مسلمًا ". (صحيح الترغيب والترهيب: 2806)

17- عدم العطف على الفقراء والمساكين والصدقة عليهم:

في رمضان تجد الرجل كثير الإنفاق بل ويعلم أولاده ذلك فيعطيهم المال ليعطوه للفقراء والمساكين ليربي فيهم حب البذل والعطاء والعطف على الفقراء والمساكين لكن عندما ينتهي رمضان ويأتي العيد تجد أن كثيرًا من الأغنياء وأبنائهم يظهرون السرور والفرح والإسراف في النفقات ويأكلون المأكولات الشهية أمام الفقراء وأبنائهم دون أدنى شعور بالعطف أو التعاون ومراعاة مشاعر الفقراء **مع أن رسولنا الكريم ﷺ يقول:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ". (البخاري)**

أحبتي في الله:

إن العيد يوم فرح وسرور وبشر وحبور ويتجمل الإنسان فيه بأحسن الثياب مع التمتع بالحلال، والعيد مظهر من مظاهر العبودية لله سبحانه يأتي تتويجًا لعبادة الصوم التي من أبرز مدلولاتها الولادة الجديدة للمسلم بلا آثام ولا خطايا، وليس المقصد من العيد التلذذ بالمعاصي والخروج على القيم، وليس من العيد كسر الموازين الاجتماعية والعبث الماجن.

إن عيد المسلمين لابد وأن يكون منضبطا بقيم الشرع وأخلاق الإسلام كي لا تتحول الأعياد في مجتمعات المسلمين إلى سهرات محرمة ورقصات ماجنة وتضييع أوقات الصلوات فتمحو الذنوب أثر الصيام والقيام من النفوس.

وينبغي للمسلم في هذا اليوم أن يحرص على أعمال البر والخير: من بر الوالدين وصلة الأرحام، وزيارة الأقارب والجيران، والأحباب والخلان، وتخلية قلبه من الهموم والأحزان، والغل، والحسد والكراهية، والحرص على سلامة القلب والتضامن مع إخوانه المسلمين، والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم.

الوصية الثامنة: لا تترك الصيام بعد رمضان:

صيام التطوع من نعم الله على عباده، حيث شرع لهم ما يتقربون به إليه بعد أداء الفرائض وأعطاهم عليها من الأجر الكبير، والفضل العظيم.

ومن فضائل صيام التطوع:

1- سبيل لمحبة الله تعالى:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: قال الله –عز وجل–:" وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ..".

2- جبر النقص وسد الخلل الذي ربما يقع في الفرائض:

فقد أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي هريرةﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عز وجل: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ ".

3- تحصيل الأجر العظيم:

فمن صام يومًا واحدًا نافلة فالله تعالى يباعد وجهه عن النار سبعين عامًا، وفي رواية: مائة عام، وفي رواية: خمسمائة عام.

فقد أخرج النسائي وابن ماجه عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ[1]، بَاعَدَ اللهُ بِذَلك اليَوم حرَّ جَهنَّم عَنْ وَجهِهِ سَبْعِين خَرِيفًا[2] ". (صحيح الجامع: 6329)

– وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبي ﷺ قال:" مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ – وفي رواية – بَعَّدَ اللهُ بِذَلكَ اليَوْم وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِين خَرِيفًا"

– وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي:" مَنْ صَامَ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ، زَحْزَح اللهُ وَجهه عَنِ النَّار بِذَلِك الْيَوم سَبْعِين خَرِيفًا "(صحيح الجامع: 6334)

---

1 – في سبيل الله: قال القرطبي– رحمه الله–: أي في طاعة الله، فالمراد: من صام قاصدًا وجه الله، وقيل إنه الجهاد في سبيل الله" (المفهم 217/3) وقال المناوي– رحمه الله –: وقوله "في سبيل الله": أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو الحج.

2 – سبعين خريفًا: أي مسيرة سبعين عامًا.

قال النووي–رحمه الله– في" شرحه على مسلم:281/80":" وفي الحديث: "فَضِيلة الصِّيَام فِي سَبِيلِ اللهِ، وهو مَحمُول عَلَى مَن لاَ يَتَضرَر بِهِ، وَلاَ يَفُوت بِهِ حقًا، ولاَ يَختَل بِه قِتَالهِ، ولاَ غَيرِهِ مِن مَهمَّات غَزوه، ومعناه: المباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخريف: السنة، والمراد به: سبعين سنة". اهـ

وأخرج النسائي من حديث عقبة بن عامرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ صَامَ يَومًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَد اللهُ مِنهُ جَهنَّم مَسِيرة مِائَةِ عَام ". (صحيح الجامع: 6330)

– وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من صام يومًا في سبيل الله، جعل الله بينه وبين النار خندقًا، كما بين السماء والأرض". (السلسة الصحيحة:563) (صحيح الجامع:6333)

ومن المعلوم أن المسافة التي بين السماء والأرض خمسمائة عام كما أخبر الحبيب النبي ﷺ.

سبحان الملك!!! بصيام يوم واحد يباعد الله وجهك عن النار "سبعين خريفًا " وفي رواية: "مائة عام "وفي رواية: "خمسمائة عام" في حين أن رب العالمين يقول في كتابه الكريم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:185)

إنها منح وعطايا وهدايا ربانية للأمة المحمدية فهيا...هيا.. اغتنمها قبل أن تأتيك المنية.

ومن الصيام المسنون بعد رمضان:

1– صيام ستة أيام من شوال:

يستحب أن يُتبع صيام رمضان بصيام ستة أيام من شوال – ولا يشترط تتابعها– وهذا يعدل صيام الدهر.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ رَمَضَان، ثُمَّ أَتبعَهُ سِتًّا مِن شَوَّال، كَانَ كَصَوم الدَّهر".

– وعند ابن ماجه من حديث ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَن صَامَ سِتّةَ أَيَّام بَعد الفِطر، كَانَ تَمَام السَّنَة ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَة فَلَهُ عَشر أَمثَالِهَا﴾.(الأنعام: 160) (صحيح الجامع: 6328)

وقوله ﷺ:" كَصوم الدَّهر" أو " تَمَام السَّنَة " لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشر أشهر، والستة من شوال بشهرين.

وقد جاء هذا مفسرًا في الحديث الذي أخرجه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" جَعلَ الله الحَسَنَة بِعَشْر أَمثَالِهَا، فَشَهر بِعَشَرَةِ أشهُرٍ، وَصِيَام سِتّةَ أَيَّام بَعد الشَّهر تَمَام السَّنَة ". (صحيح الجامع: 3094)

- والمقصود بقول النبي ﷺ "فَشَهر بِعَشَرة أَشهر" هو شهر رمضان، **كما جاء موضحًا في الحديث الذي أخرجه الإمام**

أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صِيَام شَهر رَمَضَان بِعَشَرة أَشهُر، وَصِيَام سِتةَ أَيَّام بَعدَه بِشَهرَين، فَذَلِكَ صِيَام السَّنَة ".

ـ فوائد صيام الست من شوال بعد رمضان(1):

أ– أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

ب– أن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تُجْبَرُ أن تَكمُلَ بالنوافلِ يوم القيامة، كما ورد ذلك عن النبي ﷺ من وجوهٍ متعددة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقصٌ وخللٌ، فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من الأعمال؛ **ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي وأحمد من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يَقولَنَّ أحَدُكم: إنِّي صُمْتُ رَمَضانَ كلَّه، وقُمْتُه كلَّه"، قال أبو بكرة ﷺ:" فلا أَدْري أَكَرِهَ التَّزْكِيَةَ، أو قالَ: لا بُدَّ مِن نَوْمةٍ أو رَقْدةٍ ".**

جـ– أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله إذا تقبل عمل عبدٍ وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعضهم:" ثوابُ الحسنة الحسنة بعدها"، فمن عمل حسنة، ثم أتبعها بعد بحسنة كان ذلك علامةً على قبولِ الحسنةِ الأولى، كما أن مَن عَمِل حسنةً ثم أتبَعها بسيئةٍ كان ذلك علامة ردِّ الحسنةِ وعدمِ قبولها.

د– أن صيام رمضان يُوجِبُ مغفرةَ ما تقدَّم من الذنوب، وأن الصائمين لرمضان يُوفَّوْن أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز، فتكونُ معاودةُ الصيام بعد الفطر شُكرًا لهذه النعمة، فلا نعمةَ أعظمُ من مغفرةِ الذنوب. وقد كان النبي ﷺ يقومُ حتى تتورَّمَ قدماه، فيقال له: أتفعلُ هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبِك وما تأخرَّ؟ فيقول:" أفلا أكونُ عبدًا شكورًا ". وقد أمر الله سبحانه وتعالى عبادَه بشُكرِ نعمةِ صيام رمضان بإظهارِ ذِكره، وغير ذلك من أنواع شُكرِه، فقال: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ **(البقرة:185)**

فمن جُملةِ شُكرِ العبد لربِّه على توفيقِهِ لصيامِ رمضانَ وإعانتِه عليه ومغفرة ذنوبه: أن يصومَ له شُكرًا عَقِبَ ذلك.

كان بعضُ السلف إذا وُفِّق لقيام ليلةٍ من الليالي أصبحَ في نهارِه صائمًا، ويجعلُ صيامَه شكرًا للتوفيقِ للقيام.

هـ– أن الأعمال التي كان العبد يتقرَّبُ بها إلى ربِّه في شهرِ رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضانَ، بل هي باقيةٌ بعدَ انقضائه ما دام العبدُ حيًّا، وذلك أن كثيرًا من الناس يفرح بانقضاء شهر رمضان لاستثقال الصيام ومله وطوله عليه، ومن كان كذلك فلا يكاد يعود إلى صيام سريعًا، فالعائد إلى الصيام بعد فِطرِه يوم الفطرِ يدل عَودُه على رغبتِه في الصيام، وأنه لم يُمِلَّه ولم يستثقله، ولا تَكَرَّهَ به.

وقد كان النَّبيُّ ﷺ يقضي ما فاته من أوراده في رمضان في شوال. فترك في عام اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، ثم قضاه في شوال، فاعتكف العشر الأول منه.

2- صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصية النبي ﷺ لأصحابه:

1– (انظر لطائف المعارف لابن رجب رحمه الله–:35/2).

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" أَوْصَانِي[1] خَلِيلِي ﷺ بِثَلاَثٍ: صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وركعتي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ ".

وأخرج الإمام مسلم عن أبي الدَّرْدَاء ﷺقال: أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ ما عِشتُ: بِصيَام ثَلاَثَة أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وصلاةِ الضُّحى، وبأَنْ لا أنام حتى أُوتِرَ".

صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصِيَام الدَّهْرِ كُلِّهِ:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي ذرّ الغفاري ﷺ قال: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ فَأَنْزَلَ الله تَصْدِيقَ ذَلكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَن جَآءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. (الأنعام: 160) اليَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّام". (صحيح الترغيب والترهيب: 1035)

وعند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي ذر ﷺ عن النَّبي ﷺ قَالَ:" مَن صَامَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، فَقَد صَامَ الدَّهرَ كلّه". (صحيح الجامع: 6324)

ورد عَن النَّبي ﷺ أنَّه كَانَ يَصُوم هَذِه الأَيَّام الثَلاَث دُون تحديدٍ لها، فكان يصوم أي ثلاثة أيام من الشهر. كما في رواية مسلم من حديث مُعَاذَةَ العَدَوِّيَةِ أنها سَأَلَتْ عَائِشَة–رضي الله عنها–" أَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُومُ مِن كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَة أَيَّام؟ قَالتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: من أَيِّ الشَّهْرِ كَان يَصُومُ؟ قالت: لَم يَكُنْ يُبَالي من أيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ

لكن يستحب في صيام الثلاثة أيام من الشهر أن تكون الثلاثة البيض[2]، وهي: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

فقد أخرج الترمذي والنسائي عن أبي ذر ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" يا أبا ذر، إذا صُمت مِن الشَّهر ثَلاَثَة أَيَّام، فَصُم ثلاثَ عشْرةَ، وأربعَ عشْرةَ، وخمسَ عشرة ". (صحيح الجامع: 7817) (صحيح الجامع: 673)

وأخرج النسائي من حديث جَرِيرِ بن عبد الله ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" صِيَامُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدهرِ: أَيَّامُ البيضِ صَبيحة ثلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1040)

تنبيه: هذه الأحاديث تدل على استحباب صيام أيام الليالي البيض إن تيسر، فالإنسان إذا صام ثلاثة أيام من الشهر دون تحديد، حصل له المقصود وهو: أجر صيام الدهر، والله أعلم.

فائدة: صيام ثلاثة أيام من الشهر يذهب بوسواس القلب وحقده وغله وغشه وضيقه.

1– أوصاني: أي عهد إليَّ وأمرني أمرًا مؤكدًا، وهذه الوصية –النبوية لأبي هريرة ﷺ وصية للأمة كلها, لأن وصية النبي ﷺ وتوجيهه لواحد من أمته هو خطاب لأمته كلها، مالم يدل دليل على الخصوصية".

2– قال ابن الأثير– رحمه الله – كما في جامع الأصول: 326/6: أيام البيض: الأيام البيض من كل شهر: ثالث عشر، ورابع عشر، وخامس عشر، وسميت بيضًا: لأن لياليها بيض، لطلوع القمر فيها من أولها إلى آخرها، ولابد من حذف مضاف، تقديره: أيام الليالي البيض" 0اهـ

فقد أخرج النسائي عَنْ عَمْرو بْنِ شُرَحْبيل عَنْ رَجُل مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ قَالَ:" قِيلَ للنَّبِيّ ﷺ: رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ: "وَددْتُ أَنَّهُ لَمْ يَطعَمِ الدَّهْرَ" قَالُوا: فَثُلُثَيْه؟ قَال: "أَكْثَرُ"، قَالُوا: فَنصْفَهُ قَالَ: "أَكْثَرُ" ثُمَّ قَالَ: "ألاَ أُخْبرُكُمْ بما يُذْهبُ وَحَرَ الصَّدْرِ[1]؟ صَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1036) (صحيح الجامع: 2608)

وأخرج البزار عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ [2]، وَثَلاَثَة أَيَّام مِنْ كُل شَهْر يُذْهبْنَ وَحَرَ الصَّدْر". (صحيح الترغيب والترهيب 1032) (صحيح الجامع: 3804)

3- صوم يوم وإفطار يوم:

وهو أفضل صيام التطوع وأعدله، وأحبه إلى الله تعالى.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" أَحَبُّ الصَّلاة إِلَى الله صَلاَة دَاود–عَلَيهِ السَّلام–، وَأَحَب الصِّيَام إِلَى اللهِ صِيَام داود، كَانَ ينَام نِصف الليل، وَيَقُوم ثُلُثَه، وينام سدسه، وَيَصُوم يَومًا، وَيُفطِر يَومًا ".

قال المناوي–رحمه الله– في" فيض القدير: 171/1": أحبُّ الصيام المتطوع به إلى الله تعالى صيام نبي الله داود، فهو أفضل من صوم الدهر، لأنه أشق على النفس بمصادفة مألوفها يومًا ومفارقته يومًا.

وأخرج البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ –رضي الله عنهما–: أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ:

" بَلَغَنِي أَنَّك تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا (وفي رواية حقًا)، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ حَظًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، قُلْتُ: يا رسول الله! إِنَّ لِي قُوَّةً قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عليه السلام صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَكَانَ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بالرُّخْصَة.

وَفِي رِوَايَة: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لاَ صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عليه السلام: شَطْرُ الدَّهْر[3]، صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا".

وقفة: صيام يوم وفطر يوم مشروط بمن لم يضيع ما أوجب الله عليه بسبب الصيام، فإن ضيع الفرائض أو انشغل به عن مؤنة أهله كان منهيًا عنه. **(قاله العلامة الشيخ ابن عثيمين– رحمه الله– في" الشرح الممتع: 474/6")**

فيشترط في الأفضلية لهذا الصيام ألاَّ يضعفه عمَّا هو أولى.

ويدل على هذا ما رواه الترمذي والنسائي من حديث جندب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" أَفضَل الصَّوْم صَوم أَخِي دَاوُد، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ويُفْطِرُ يَوْمًا، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى ". (صحيح الجامع: 1120)

4- صيام شهر الله المحرم:

1- "الوَحَرُ" بالحاء المهملة والراء محركًا هو: الحقد والغش والوسواس والضيق، وقيل: شدة غضبه.

2- شهر الصبر: هو من أسماء شهر رمضان.

3- شطر الدهر: أي: نصفه.

فيستحب الإكثار من الصيام في شهر المحرم:

فقد أخرج الإمام مسلم عن حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَفضَل الصَّلاة بَعد الْمَكتُوبة: الصَّلاَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأفضَل الصِّيَام بَعد شَهر رَمَضَان صِيَام شَهر اللهِ الْمُحَرَّم".

– وأخرج النسائي عَنْ جُنْدَب بْنِ سُفْيَانَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَة: الصَّلاَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلَ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ: شَهْرُ الله الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ ".

(صحيح الترغيب والترهيب: 1016) (صحيح الجامع: 1121)

ففي هذه الأحاديث التصريح بأن شهر الله المحرم أفضل الصيام بعد رمضان.

وقد سمَّى النَّبيُّ ﷺ المحرَّمَ **"شهرَ الله"**، وإضافتُه إلى الله تدلُّ على شرفِه وفضله، فإن الله تعالى لا يُضيفُ إليه إلا خواصَّ مخلوقاته، ولما كان هذا الشهرُ مختصًّا بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيامُ من بينِ الأعمالِ مضافًا إلى الله تعالى– فإنه له مِن بين الأعمال– ناسَبَ أن يَختصَّ هذا الشهرُ المضافُ إلى الله بالعملِ المضافِ إليه المختصِّ به، وهو الصيام..

شَهرُ الحَرامِ مُبارَكٌ مَيمونُ والصومُ فيه مُضاعَفٌ مَنونُ

وثوابُ صائِمِهِ لوجهِ إلهِهِ في الخُلدِ عند مَليكِهِ مَخزونُ

(لطائف المعارف ص:32)

5– صيام يوم عاشوراء:

قال الإمام النووي–رحمه الله– في" شرحه مع مسلم:8/ 256":" وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم". اهـ

– وقد بين النَّبِيُّ ﷺ فضل صِيَام يَوم عَاشُورَاء، بِمَا لا يَدع فرصة لمحبي الخير أن يتركوا صيام هذا اليوم.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة ابن النعمان الأنصاري ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"... وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أن يُكَفِّرَ السَّنَةَ التي قَبْلَهُ ".

وفي رواية عند مسلم:" أَنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عَن صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَال:" يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَة".

وَعند الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ يَوْمَ عَرَفَة غُفِرَ لَهُ سنة[1] أَمَامه وَسَنة خَلفَهُ، وَمَن صَام عَاشُورَاء غُفِرَ لَه سنة ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1013)

تنبيه:

1– يستحب أن يُصام مع العاشر من المحرم (عاشوراء) يوم التاسع منه.

1– غفر له سنة: أي يمحو الله بسبب صومه ذنوب سنة.

وذلك لحديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "حِينَ صَامَ رسول الله ﷺ عَاشُورَاء، وَأَمَرَ بِصِيَامِه، قَالُوا: يا رسول الله، إِنَّه يوم تُعَظِمُهُ اليَهُود وَالنَّصَارى، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ: فَإِن كَانَ العَام المُقبِل – إِن شَاءَ الله – صُمنَا اليَوم التَاسِع – وَفِي رِوَايَة: لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ[1] لأصُومَنَّ التَّاسِع، قال: فَلم يَأتِ العَام المُقبِل حَتَّى تُوفِّي رسول الله ﷺ ". (رواه مسلم)

وقد ذهب إلى استحباب الجمع بين صيام التاسع والعاشر من المحرم: مالك والشافعي وأحمد، وإسحاق، وآخرون، حتى لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر. **(انظر المجموع: 383/6) (شرح النووي على صحيح مسلم: 260/8)**

وثبت عند البيهقي ومصنف عبد الرزاق عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" صُومُوا التَّاسِع وَالعَاشِر، وخَالِفُوا اليَهُود[2] ". (قال الألباني رحمه الله: إسناده صحيح على شرطهما)

وقال النووي–رحمه الله– كما في" شرح مسلم:191/3": " قال بعض العلماء: لعل السبب في صوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه باليهود في إفراد العاشر وفي الحديث إشارة إلى هذا، وقيل: للاحتياط في تحصيل عاشوراء – والأول أولى... والله أعلم.

6- صيام شهر شعبان:

وكان النبي ﷺ يكثر من الصيام في شعبان، وذلك لأمرين: الأول: أن هذا الشهر يغفل فيه الناس، والعمل في وقت غفلة الناس محبب إلى الله تعالى[3]، الثاني: أن هذا الشهر ترفع فيه الأعمال.

ودليل ذلك ما أخرجه النسائي من حديث أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قال:" قلت يا رسول الله! لَمْ أَرَكَ تصومُ من شهرٍ من الشهور ما تصوم من شعبان! قال:" ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحِبُّ أن يُرْفَعَ عملي وَأَنَا صَائِم".(صحيح الترغيب والترهيب: 1022)

وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" شَعبَان بَينَ رَجَب وَشَهر رَمَضَان، تَغفُلُ النَّاسُ عَنهُ، تُرفَع فِيهِ أَعمَال الْعِبَادِ، فَأُحِب أَن لاَ يُرفَع عَمَلِي إِلاَّ وَأَنَا صَائِم". (الصحيحة: 1898) (صحيح الجامع: 3711)

- **وكان النبي ﷺ يكثر من الصيام في شعبان:**

1– قابل: أي العام المقبل– كما بينته الرواية الأخرى.

2– ذكر العلامة ابن باز– رحمه الله– في "مجموع الفتاوى: 404/15" أن صيام يوم عاشوراء وحده يكره" وإلى هذا ذهب أبو حنيفة –رحمه الله –.

3– هناك رسالة للمؤلف ضمن هذه السلسلة بعنوان " فضل العمل في وقت الغفلة ".

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُوم حَتَّى نَقُول: لاَ يُفطِر، وَيُفطِر حَتَّى نَقُول: لاَ يَصُوم، وَمَا رَأَيتُ النبي ﷺ استَكمَل صِيَام شهرٍ إِلاَّ رَمَضَان، وَمَا رَأَيتُهُ أَكثَر صِيَامًا مِنهُ فِي شَعبَان"

وأخرج الترمذي والنسائي عن عائشة–رضي الله عنها قالت:" مَا رَأيتُ النَّبيّ ﷺ فِي شَهر أَكثَر صِيَامًا مِنه فِي شَعبَان، كَانَ يَصُومُهُ إِلاَّ قَلِيلًا، بَل يَصُومُهُ كُلَّهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب، 1024)

وفي رواية لأبي داود قالت:" كَانَ أَحَبَّ الشُّهُور إِلَى رسول الله ﷺ يَصُومُه شَعبَان، ثُمَّ يَصِلهُ بِرَمَضَان" (صحيح الجامع: 4628)

وفي رواية للنسائي قالت:" لَم يَكُن رَسُولُ الله ﷺ يصوم شَهرًا أَكثَر صِيَامًا مِنه لِشَعبَان، كَان يَصُومُه أو عامَّتَهُ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1024)

وعند الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ أنه كان يحدث عن رسول الله ﷺ فقال:".... كَانَ أحبُّ الصَّوم إِلَيهِ فِي شَعبَان ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1023)

7- التسع الأُول من شهر ذي الحجة:

أخرج البزار من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أَفضَل أَيَّام الدُّنيَا أيامُ العَشر". (صحيح الجامع: 1133)

وأخرج البخاري وأبو داود واللفظ له عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ– يَعْنِي أَيَّام الْعَشْرِ– قالوا يا رسول اللهِ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ".

وَلاَ شَك أَنَّ الصِيَام مِن جُملة الأَعْمَال الصَّالِحَة بَلْ هُوَ أَعظَمُهَا لِقَولِ النَّبيّ ﷺ لأبي أُمَامَة ﷺ:" عَلَيكَ بِالصَّوم فَإِنَّهُ لاَ مثلَ لَهُ.

قال ابن رجب–رحمه الله– في لطائف المعارف ص:276:" دلَّ الحَدِيث على أن العمل في أيامه أحبُّ إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناءِ شيء منها.. وإذا كان أحبَّ إلى الله فهو أفضل عنده ".

ومما لا شك فيه أن الصيام من جملة الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى مولاه سبحانه وتعالى بالإضافة إلى أن هناك نصًا في استحباب هذه الأيام.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي وأبو داود عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي[1] ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يَصُوم تِسعًا مِن ذِي الحِجَّة، وَيَوم عَاشُوراء، وَثَلاَثَة أَيَّام مِن كُل شَهر".

1- عن بعض أزواج النبي: المقصود بها حفصة – رضي الله عنها –.

(ضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمه الله في المسند، وصححه الألباني عند النسائي: 2415)

وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–.

والشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– يَرى الندب إلى صيام التِّسع بِعموم حديث:" مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ– يَعْنِي أَيَّام الْعَشْرِ– كما صرح بذلك في لقاءات الباب المفتوح.

8- صوم يوم عرفة:

رغب النبي ﷺ في صيام يوم عرفة – لغير الحاج – وبين في الحديث أن من صامه غُفِر له سَنَة قَبلَهُ وسَنَة بَعدَهُ.

فقد أخرج الإمام مسلم والترمذي واللفظ له من حديث أبي قتادة بن النعمان الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" صِيَام يَوْمِ عَرَفَة إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، والسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ[1].."

قال الطيبي–رحمه الله–: وكان القياس أن يقول النبي ﷺ "أرجو من الله" فوضع محله "احتسب" وعدَّاه بعلى التي للوجوب، على سبيل الوعد مبالغة في تحقيق حصوله.

وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْد ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ سَنَتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1012)

وأخرج الطبراني في الأوسط والنسائي في الكبرى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ قَالَ:" سَأَلَ رَجُلٌ عبد الله بنَ عُمَرَ– رضي الله عنهما– عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعْدِلُهِ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1014)

ومر بنا الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن صَامَ يَوْمَ عَرَفَة غُفِرَ لَهُ سنة[2] أَمَامه وَسَنة خَلفَهُ، وَمَن صَام عَاشُورَاء غُفِرَ لَه سنة ". (صحيح الترغيب والترهيب: 1013)

قال النوويُّ–رحمه الله– في شرحه على "صحيح مسلم: 226/3": معناه: يكفِّرُ ذُنُوب صائمِه في السنتين، قالوا: والمرادُ بها الصغائر".

تنبيه: لا يستحب للحاج صيام يوم عرفة اقتداء بالنبي ﷺ، وهذا أفضل للحاج لما فيه من التقوية على العبادة والدعاء والذكر في هذا الموقف.

1– يكفر السنة التي قبله: فيها ثلاثة تأويلات، الأول: أن الله تعالى يحفظه أن يذنب فيها، والثانية: يُعطى من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها، والثالثة: يكفرها حقيقة لو وقع فيها، ويكون المكفِّر مقدمًا على المكفَّر، والذنوب التي تكفر هي: صغائر الذنوب المقترفة".

2– غفر له سنة: أي يمحو الله بسبب صومه ذنوب سنة.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أم الفضلِ بنت الحارث رضي الله عنها: "أن ناسًا تَمَارَوْا [1] عندها يومَ عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائمٌ، وقال بعضُهم: ليس بصائم. فأرسلتْ إليه بقَدَحِ لَبَنٍ وهو واقفٌ على بعيره، فشَرِبه ".

9- صيام يوم السبت والأحد مخالفة للمشركين:

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن أم سلمة –رضي الله عنها– قالت:" إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَان أكثَر صَوْمِه السبتُ وَالأحَد، ويقول:" هُمَا عيدُ الْمُشْرِكِين، فأُحِبُّ أَن أُخَالِفَهُم".

(حسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في المسند: 331/44) (صحيح الجامع: 4803)

وأخرج ابن حبان بسند حسن عن كُريبٍ مولى ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: أَرسلني ابنُ عباسٍ وناسٌ من أصحابِ النَّبي ﷺ إلى أُمِّ سلمةَ زوجِ النبي ﷺ أَن أَسأَلها: أيُّ الأَيَّام كَانَ النَّبيُّ ﷺ أَكثَرَهَا صَوْمًا؟ فَقَالَت: يومُ السَّبت والأحد.. فأتيتُهم، فأخبرتهم، فأنكروا ذلك عليَّ، فظنوا أني لم أحفظ، فردُّوني، فقالت مِثلَ ذلك، فأخبرتُهم، فقاموا بأجمعِهم، فقالوا: إنا أرسَلْنا إليك في كذا وكذا، فزَعَم أنكِ قُلتِ: كذا وكذا، فقالت: صَدَقَ، كان رسولُ الله ﷺ يصومُ يومَ السَّبت ويومَ الأحدِ أكثر ما كانَ يصومُ مِن الأيامِ، ويقول: "إِنَّهُمَا عِيدانِ للمشركين، فأُحِبُّ أن أُخالفَهم".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:375/10": يُستفاد من هذا أن الذي قاله بعضُ الشافعية من كراهة إفرادِ السبت– وكذا الأحدِ– ليس جيدًا، بل الأولى في المحافظة على ذلك يومُ الجمعة – كما ورد الحديث الصحيح فيه –، وأما السبتُ والأحدُ، فالأولى أن يُصاما معًا وفرادى امتثالًا لعموم الأمر بمخالفةِ أهلِ الكتاب ". اهـ

10- صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع:

وهذا من الصيام المستحب الذي كان يصومه النَّبي ﷺ ويواظب عليه؛

فقد أخرج الترمذي والنسائي بسند صحيح عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:" كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَحَرَّى صِيَام الإِثْنَيْن وَالْخَمِيس". (صحيح الترغيب والترهيب 1044) (صحيح الجامع: 4897)

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ" أنَّ النَّبي ﷺ كَانَ يَصُومُ الإِثْنَين والْخَمِيس ".(صحيح الجامع: 4970)

- **وكان النبي ﷺ يبين في بعض الأحاديث سبب صيامه لهذين اليومين، ومن ذلك:**

أ– أنه ولد يوم الإثنين، وفيه بعث، وفيه أُنزل عليه.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال:" سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَن صَوْم يَوْم الإِثْنَيْن، فَقَالَ: "فِيهِ وُلِدتُّ، وفِيه أُنزِلَ علىَّ[2] ".

1– تماروا: أي اختلفوا. (فتح الباري: 237/4)

2 – أنزل علي: يعني الوحي.

ب- ومن الأسباب التي من أجلها كان النبي ﷺ يصوم يومي الإثنين والخميس: أنهما ترفع فيهما الأعمال:

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" تُعرَض الأَعمَال يَوم الإثنَين والخَمِيس، فَأُحبُّ أن يُعرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِم". (صحيح الجامع: 2959)

جـ- أضف لهذا أن أبواب الجنة تفتح يومي الإثنين والخميس، فيغفر الله لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا، إلاَّ من كانت بينه وبين أخيه ضغينة أو شحناء، فإنه يُحرم هذا الفضل ويؤخر حتى يصطلحا.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" تُفتَحُ أبوابُ الجنَّة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ بالله شيئًا، إلاَّ رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناءُ[1]، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطَلِحا؛ أَنظِروا هذين حتَّى يصطلحا، أنظِروا هذين حتى يصطلحا ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: كان أكثر ما يصومُ النبيُّ ﷺ الإثنين والخميس. فقيل له؛ فقال:" الأعمالُ تُعرَضُ كلَّ إثنين وخميس، فيُغفَرُ لكلِّ مسلمٍ، إلاَّ المُتهاجِرَين، فيقول[2]: أخِّروهما". (صحيح الجامع: 4804)

11- الصيام للشباب الأعزب الذي لا يقدر على مؤنة الزواج:

فقد أخرج من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ؛ فإنَّه له وِجَاءٌ[3] ".

الوصية التاسعة: استقم على طاعة الله ولا تنقطع عن العبادة بعد رمضان[4]:

أحبتي في الله... غاية كل إنسان منا هي الفوز بالجنة والنجاة من النار، فكل نعيم دون الجنة هو سراب، وكل عذاب دون النار هو عافية، والفوز بالجنة والنجاة من النار لا يكون إلا بفعل المأمور واجتناب المحظور، ولا يُكتفى بذلك بل يستمر الإنسان على هذا إلى أن يلقى الله تعالى، فلا نجاة إلا لمن استقام على طاعة الله واجتنب ما نهى عنه، **وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)**

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه، فعياذًا بالله من خلاف ذلك ". اهـ

فعلى الإنسان أن يفعل الصالحات ويبتعد عن المنهيات ويقيم على هذه حتى الممات ويحذر الانتكاس.

وللأسف تجد أن بعد رمضان من الناس ينقطع عن العبادة بمجرد ظهور هلال شوال، فإلى هؤلاء أقول: إذا كان رمضان قد انقضى فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي، فلا تكن عبدًا رمضانيًا وكن عبدًا ربانيًا.

1- شحناء: يعني شقاق، وبغضاء، وتنافر، وخصام.

2- فيقول: القائل هو الله-عز وجل-.

3- وِجَاءٌ: أي بمنزلة الخصاء، يعني يكسر حدة الشهوة.

4- هناك رسالة للمؤلف بعنوان:" الاستقامة على الدين منهج الصالحين"، فارجع إليها مشكورًا غير مأمور.

قال الشبلي–رحمه الله– عندما سئل أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال:"كن ربانيًا ولا تكن شعبانيًا ".

فمَن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انقضى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فعلى المرء أن يواظب على فعل الطاعات حتى بعد انقضاء رمضان، فإذا كان رمضان قد انقضى فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي إلا بالموت.

فخلاصة الأمر أن العبد عليه أن يفعل الطاعات ويبتعد عن المنهيات ويستمر على هذا حتى الممات.

يقول الحسن البصري–رحمه الله–:" عباد الله! إن الله سبحانه لم يجعل لأعمالكم أجلًا دون الموت، فعليكم بالمداومة فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:99)

وإلى هذا المعنى أشار عيسى–عليه السلام– حيث ذكر وصية الله تعالى له فقال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم:31)

ويؤكد النبي ﷺ على هذه الحقيقة فيقول:" إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه[1].....". **(أخرجه مسلم من حديث أبي هريرةﷺ)**

فكل هذا يدل دلالة بينة على أن العمل لا ينقطع إلا بالموت، وهذا ما فهمه السلف الصالح رحمة الله عليهم، **فها هو عامر بن عبد الله–رحمه الله–** لما نزل به الموت وكان في النزع الأخير، فسمع المؤذن يؤذن لصلاة المغرب، فقال: احملوني إلى المسجد، فقيل له، إنك عليل، فقال: اسمع داعي الله ولا أجيب؟ احملوني إلى المسجد، فأخذوا بيده إلى المسجد، فصلى خلف الإمام ركعة ثم مات.

– وها هو أبو بكر بن أبي مريم–رحمه الله– يقول عنه يزيد بن عبد ربه:" عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله لو جرعت جرعة ماء؟ فقال بيده لا. – وكان صائما– ثم جاء الليل فقال: أُذِّن؟ أي للمغرب؟ فقلت: نعم. فقترنا في فمه قطره ماء ثم مات.

فاستمرار العبد على الطاعة من معالم فلاحه، ومظاهر توفيقه، وعنوان على قبول العمل، لأن من علامات قبول العمل إتباعه بعمل صالح بعده.

وعباد الله الصالحين لا يتغيرون ولا يتحولون عن الطاعة والعبادة بل هم على ثبات عليها حتى الممات. **قال تعالى:** ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب:23)

1– وتمام الحديث:" إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، وعلمٍ ينتفعُ به، وولدٍ صالحٍ يدعو له ". – وفي رواية:" إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له ". (رواه مسلم من حديث أبي هريرةﷺ)

فيا صاحب العقل السليم والفطرة المستقيمة؛ حافظ على أعمالك الصالحة، وإياك والانتكاس، واحذر أن تكون من أهل الغفلة الذين سيندمون على التفريط, **كما قال تعالى:** ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ **(الزمر:56)**

وقد سمى الله تعالى يوم القيامة بيوم الحسرة، لكثرة النادمين فيه بعد فوات الأوان. **قال تعالى:** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ **(مريم:39)**

فطوبى لمن استقام على الطاعة ولزم العبادة، وطرح الغفلة وراء ظهره، وندم على ما فرط وقصر، ولزم التوبة والاستغفار، وسأل العزيز الغفار أن يغفر ذنبه، وأن يقبل عمله، وأن يعينه على الطاعة والعبادة والاستمرار عليها حتى الممات.

فعليك أن تعبد الله في رمضان وفي شوال، وفي سائر شهور العام، فإن رب رمضان هو رب شوال، وهو رب سائر شهور العام.

ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ **(سورة الأحزاب:21)**

فقد كان النبي ﷺ لا ينقطع عن العبادة وأعمال البر في رمضان ولا في غيره.

فقد قالت عائشة–رضي الله عنها– كما عند البخاري ومسلم:" ما كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولَا في غيرِهِ علَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً...". الحديث

وانظر إلى قول عائشة–رضي الله عنها–: **ما كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولَا في غيرِهِ...".** أي ولا في غيرِه مِن الشُّهورِ، لتعلم أنه ﷺ ما كان ينقطع عن العبادة في وقت من الأوقات.

وثبت أيضًا في صحيح البخاري عن ابن عباس–رضي الله عنهما– أنه قال: كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدَ ما يَكونُ في رَمَضَانَ...". الحديث

وأجْوَدَ: صيغة تفضيل، وهذا يدل على أن أصل الجود والإنفاق موجود في رمضان وفي غيره، إلا أنه يزيد في رمضان.

– ومما يدل على أن رسول الله ﷺ كان عمله ديمة (أي متواصلًا غير منقطع) في رمضان ولا في غيره.

ما أخرجه البخاري ومسلم عن عَلْقمةَ بنَ قَيسٍ النَّخْعيّ أنَّه سَأَلَ أمَّ المؤمنينَ عائشةَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– هلْ كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْتَصُّ مِنَ الأيَّامِ شيئًا؟ قالَتْ: لَا، كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً[1]...".

وقالت أيضًا عائشة– رَضِيَ اللَّهُ عنْها– كما عند البخاري ومسلم:" كانَ أحَبُّ العَمَلِ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ الذي يَدُومُ عليه صَاحِبُهُ.

1– الدِّيمةُ: في الأصلِ: المطَرُ المُستمِرُّ مع سُكونٍ بلا رَعْدٍ ولا بَرْقٍ، ثمَّ استُعمِلَ في غَيرِه؛ فشَبَّهَت عائشةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– عَمَلَه في دَوامِه مع الاقتصادِ بدِيمةِ المَطَرِ.

وسَأَلْتُ عائِشةَ– رَضيَ اللَّهُ عنْها– أيُّ العَمَلِ كانَ أَحَبَّ إلى النبيِّ ﷺ؟ قالَتْ: الدَّائِمُ...". (أخرجه البخاري)

– وجاء في صحيح مسلم وابن حبان واللفظ له عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا عمِل عمَلًا أثبَته [1]، وكان إذا نام مِن اللَّيلِ أو مرِض صلَّى مِن النَّهارِ ثِنتَيْ عشْرةَ ركعةً، قالت: وما رأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ قام ليلةً حتَّى الصَّباحِ ولا صام شهرًا متتابِعًا إلَّا رمضانَ ". (صحيح ابن حبان: 2646)

قال النووي–رحمه الله– في" شرحه على مسلم:23/6":" فيه الحث على القصد في العبادة، وأنه ينبغي للإنسان ألا يحتمل من العبادة إلا ما يطيق الدوام عليه، ثم يحافظ عليه ". اهـ

ولذلك حذر النبي ﷺ عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– أن يترك قيام الليل الذي اعتاد عليه فقال له:" يا عبد الله! لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل ". (رواه البخاري ومسلم)

فالله تعالى يحب العمل الدائم حتى لو كان قليلًا، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة–رضي الله عنها– قالت: سُئِلَ النبيُّ ﷺ: أيُّ الأعْمَالِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قَالَ: أدْوَمُهَا وإنْ قَلَّ ".

وقد عقد الإمام مسلم في صحيحه بابًا قال فيه:" باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ".

ثم ساق حديثا عن عائشة–رضي الله عنها– أنها قالت: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا باللَّيْلِ فيُصَلِّي عليه، ويَبْسُطُهُ بالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عليه، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إلى النَّبيِّ ﷺ فيُصَلُّونَ بصَلَاتِهِ حتَّى كَثُرُوا، فأقْبَلَ فَقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا، وإنَّ أحَبَّ الأعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وإنْ قَلَّ ".

قال النووي–رحمه الله– في" شرحه لهذا الحديث:71/6":" فيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيرًا من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة ". اهـ

– باع قوم من السلف جاريةً لهم: فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له، ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم، فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان، لقد كنت عند قومٍ كل زمانهم رمضان، ردُّوني عليهم.

– ويروى أن الحسن بن صالح–رحمه الله–وهو من الزُّهاد العُبَّاد – كانت له جارية– فاشتراها منه بعضهم، فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت فنادتهم: يا أهل الدار! الصلاة، الصلاة – تقصد قيام الليل– فقاموا، وقالوا:

1– أثبته: أي جعله ثابتًا غير متروك.

هل طلع الفجر؟ فقالت لهم: أأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح، وقالت له: لقد بعتني إلى قوم سوءٍ لا يصلون إلا المكتوبة فردني، فردَّها.

- **ولا تنس أخي الحبيب أن تدعو الله تعالى أن يثبتك على الإيمان والعمل الصالح.**

كما كان أسلافنا يفعلون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 8)

وتكثر أيضًا من هذا الدعاء: يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينِك ". كما كان النبي ﷺ يفعل.

فقد أخرج الترمذي من حديث شهر بن حوشب قال: قُلتُ لأمِّ سلمةَ: يا أمَّ المؤمنينَ! ما كانَ أَكْثرُ دعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا كانَ عندَكِ؟ قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ"، قالَت: فقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ما أكثرُ دعاءكَ: يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ؟ قالَ: يا أمَّ سلمةَ! إنَّهُ لَيسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ أصبُعَيْنِ من أصابعِ اللَّهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ. فتلا معاذٌ[1]: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ". (صحيح الترمذي: 3522)

– وأخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: أنَّ رسولَ اللهِ كان يُكْثِرُ أن يقولَ: يا مُثَبِّتَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينِكَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّكَ تُكْثِرُ أن تدعوَ بهذا الدعاءِ فهل تخافُ؟ قال:" نعم، وما يُؤَمِنِّي أيْ عائشةُ وقلوبُ العبادِ بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرحمنِ؟

– وفي رواية:" إنَّ قلوبَ العبادِ بين إصبَعينِ من أصابعِ الرَّحمنِ، فإذا أراد أن يقلِبَ قلبَ عبدٍ قلبَهُ ".

– وفي صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– أنه سمع النبي ﷺ يقول:" إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ ".

– وأخرج النسائي في" السنن الكبرى" وابن ماجه عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ما مِن قَلبٍ إلَّا وهو بين إصبَعَينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يُزيغَه أزاغه، ويقولُ: يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّت قَلْبي على دينِك، قال: والميزانُ بيَدِ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ يَرفَعُه ويَخفِضُه ". (صحيح سنن ابن ماجه:165)

فإذا كان هذا هو أكثر دعاء النبي ﷺ وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو حبيب الحق وسيد الخلق، وخير من تنفس الهواء، وخير من وطأ الحصى، وهو سيد الأولين والآخرين، فماذا عنا نحن أصحاب الذنوب والمعاصي؟؟؟!

1– فتَلا مُعاذٌ: هو معاذُ بنُ معاذِ بنِ نصرِ بنِ حسَّانَ التَّميميُّ.

ولا تنس أيضًا أن تدعو بهذا الدعاء: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ".

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن شَدَّاد بْن أَوْسٍ ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ...". الحديث (السلسلة الصحيحة:3228)

– وفي رواية:" إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ.

وقَوْلُهُ ﷺ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ**: أَيْ الدَّوَامَ عَلَى الدِّينِ وَلُزُومَ الِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ.

وكان بعض السلف يدعو الله تعالى أن يثبته على الإيمان وأن يميته على التوحيد، فكان يذكر دعاء إبراهيم ﷺ عندما قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35) فقال: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم ﷺ.

وإياك إياك أخي الحبيب أن تعود إلى رق الأوزار بعد إذ أنقذك منها العزيز الغفار.

ويا من أعتقه مولاه من النار في رمضان... إياك... إياك أن تعود إليها بعد أن صرت حرًا من رق الأوزار.

فمن الناس مَن ينقطع عن العبادة بعد رمضان، ويعود على ما كان عليه من معاصي وذنوب، **فإلى هؤلاء أيضًا نقول:** يا مَن منع نفسه في شهر رمضان عن الحرام، فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام، فإن إله الشهور واحد، وهو على الزمان مطلع ومشاهد.

فيا من ذقت طعم الإيمان، ولذة القيام، وحلاوة القرآن، إياك بعد ذلك من الانتكاس، والوقوع في العصيان.

فما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة!

وقد كان النبي ﷺ يتعوَّذ من النقصان بعد الزيادة، فيقول:" اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور". (رواه الخمسة

ونجد هذا أيضًا في قوله تعالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ (سورة المدثر:37)

قال السعدي–رحمه الله– في تفسيره:" فمن شاء منكم أن يتقدم، فيعمل بما يقربه من ربه، ويدنيه من رضاه، ويزلفه من دار كرامته، أو يتأخر عما خلق له وعما يحبه الله ويرضاه، فيعمل بالمعاصي، ويتقرب إلى نار جهنم ".

والآية الكريمة لم تذكر واقفًا، بل ذكرت: تقدمًا وتأخرًا، فكل من لم يكن في تقدم، فليس له إلا الحالة الثانية: فهو في تأخر، فليس هناك وسط بينهما.

ورب العالمين حذرنا في كتابه الكريم أن نكون كحال هذه المرأة التي جاء ذكرها في سورة النحل؛ فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ (النحل:92)

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية:" كانت امرأة خرقاء بمكة كلما غزلت شيئًا نقضته بعد إبرامه، وأفسدت ما غزلته بعد إحكام وربط ". اهـ.

وهذا حال البعض منا تراه مقيمًا على الطاعات بعيدًا عن المنهيات، ولكن بعد فترة من الزمان تتبدل الأحوال ويترك الطاعات ويقع في المنهيات التي كان ينهي عنها في يوم من الأيام، وهذا ما نشاهده رأي العين بعد رمضان فمع قدوم

هذا الشهر المبارك يقبل الناس على الطاعة ويبتعدون عن المعصية وما أن ينتهي الشهر إلا وتخلو المساجد من المصلين، ويهجر كتاب رب العالمين، بعد أن كان يُقرأ ليل نهار، وتتيبس الشفتان عن ذكر الرحمن بعد أن كانت رطبة بذكره تعالى، وقطعت الأرحام، وشُرب الدخان، ورجع الإنسانُ كما كان قبل شهر رمضان، وهذا كله يتنافى مع الاستقامة التي أُمرنا بها. وما علم هذا المسكين أنه ربما يأتيه الموت وهو على هذه الحالة، فيختم له بسوء الخاتمة-عياذًا بالله.

يقول أبو محمد عبد الحق الأشبيلي في" كتابه العاقبة":" اعلم أن سوء الخاتمة – أعاذنا الله منها- لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله، وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل، أو إصرار على الكبائر، أو إقدام على العظائم، فربما غلب عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان[1] عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة، أو يكون ممن كان مستقيمًا ثم يتغير عن حاله، ويخرج عن سننه، ويخرج عن طريق الهداية ويسلك طريق الغواية، فيكون ذلك سببًا لسوء الخاتمة وشؤم عاقبته ".

فيا مَن وفَّى في رمضان على أحسن حال... لا تتغير بعده في شوال، وفى سائر شهور العام. ورابط على حصون نفسك بالمراقبة، والمحاسبة، والمجاهدة، والمعاتبة، حتى لا تضيع أعمالك هباءً منثورا.

أحبتي في الله... صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل فإن معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب.

فمن صام عن شهواته في الدنيا أدركها غدًا في الجنة، ومن صام عما سوى الله، فعيده يوم لقائه، قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**﴾ **(العنكبوت: ٥)**

وختامًا... أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعلنا ممَّن يقتدون بسنة النبي ﷺ، في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، وأن يتقبل منَّا الدعاء، والصيام، والصلاة، وصالح الأعمال، وأن يتولانا بعفوه، وأن يرحمنا برحمته، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يجعل مثوانا جنته، وأن يتقبلنا في عباده الصالحين، وأن يبلغنا رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة ونحن في عافية وستر، وأن يجعلنا في رمضان من عتقائه من النار، وأن يجعل مثوانا الجنة، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

1- يصطلمه الشيطان: أي يستأصله عن دينه ويقطعه عنه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك